بسم اللہ الرحمٰن الرحیم

قل لو کان البحر مداداً لکلمات ربی لنفد البحر قبل ان تنفد کلمات ربی ولو جئنا بمثله مددا

الکلام الموثوق

فی تحقیق

ان القرآن کلام اللہ غیر مخلوق

لحضرۃ الشیخ مولانا محمد ادریس الکاندھلوی

شیخ التفسیر والحدیث بالجامعۃ الاشرفیۃ دام فیضہ امین

طبع

علی نفقۃ المکتبۃ العثمانیۃ بالجامعۃ الاشرفیۃ

ببلدۃ لاهور

من پاکستان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تجلى للعباد كما في كلامه ❖ وجعل كلامه علة الايجاد لخلقه وانامه

وابرزها من ظلمة العدم وبقوة الكمون ❖ الى نور الوجود ومنصة الشهود بالكاف والنون

وانزل لهم من نور ذاته قرآنا عربيا غير ذي عوج وجعله معجزة باقية على ممر الدهور ساطعة البراهين والحجج۔ والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي الامي المبعوث بالنور الابلج الداعي للانام الى الحق الابهج والهادي لهم الى الطريق الانهج وعلى آله واصحابه ومن سلك سواء السبيل وانتهج

اما بعد

فيقول العبد الضعيف **محمد ادريس الكاندهلوي** الصديقي نسبا والحنفي مذهبا والاشعري مشربا۔ كان الله له وكان هو لله وجعل همه وهواه فيما يحبه ويرضاه آمين ان مسئلة الكلام من اصول العقائد الدينية ومهمات المباحث الكلامية فكم من عالم فيها زل وكم من مدعي العقل قد ضل وكم من قائم بالحق قد ظل وبالجملة قد طم الخطب فيها وجل۔ وهي وان كانت مكتوبة في كتب المتقدمين مزبورة في زبر المتاخرين منشورة في شروح الشارحين محفوظة في صدور العالمين مقروة على السنة المتكلمين مسمورة في اسمار المحدثين مفسرة في اسفار المفسرين لكني بحول الله وقوته وتائيده ومعونته اردت ان اتحف الاحباب والاصحاب بلب اللباب وزبدة ما ذكره اولو الالباب في هذا الباب وانقح ما ينبغي تنقيحه واوضح ما يجب توضيحه واحرر ما يليق ان يحرر واعرضه بترتيب غريب واسلوب مبتكر واوقف البادي والعاكف على المحصل المنقول واحسن المواقف واشرح مقاصد اهل السنة وما مضى عليه صدر هذه الامة من الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين رضي الله تعالى عنهم وعنا معهم اجمعين وسميته

(الكلام الموثوق في تحقيق ان القرآن كلام الله غير مخلوق)

فاقول وبالله التوفيق وبيده

ازمة التحقيق وهو الهادي

الى الحق وسواء السبيل ۔

وهو حسبي

ونعم

الوكيل

❖

❖

بسم الله الرحمن الرحيم

قد اجمع جميع الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين على انه تعالے متکلم
وتواتر ذلك عنهم فانهم كانوا يقولون ان الله تعالے امر بكذا ونهى عن كذا واخبر عن كذا والكل
من اقسام الكلام وقد اتفقوا على انه سبحانه هو الملك الحق القاهر فوق عباده وكلهم منسلكون
فی اوامره وزواجره مقهورون تحت تصرفه وقهره فيجب كونه متكلما والكلام صفة له
تعالى وراء صفة العلم وصفة الارادة كما لا يخفى ولا خلاف بين اهل الملة فی كونه تعالى متكلما لكنهم
اختلفوا فی تحقيق معنى كلامه وحدوثه وقدمه وذلك لانهم رأوا ههنا قياسين
متعارضين فی النتيجة احدهما ان كلام الله صفة له وكل ما هو صفة له فهو قديم
فكلام الله تعالے قديم وثانيهما ان كلام الله مؤلف من حروف واصوات مترتبة متعاقبة
فی الوجود وكل ما هو كذلك فهو حادث فكلام الله حادث فهذان قياسان متعارضا النتيجة
لان المنافاة بين النتيجتين ظاهرة فافترق المسلمون الى اربع فرق ومنع كل طائفة بعض
المقدمات واضطروا الى القدح فی احد القياسين ضرورة امتناع حقية النقيضين

فالحنابلة

منعوا كبرى القياس الثانی وهی ان كل ما هو مؤلف من حروف واصوات
مترتبة فهو حادث وذهبوا الى ان كلامه تعالے حروف واصوات وانها قديمة قائمة
بذاته تعالے حتى قال بعضهم بقدم الجلد والغلاف قال المحقق الدوانی فما بالهم لم يقولوا
بقدم الكاتب والمجلد والغلاف ای صانع الغلاف فهؤلاء صححوا القياس الاول ومنعوا
كبرى القياس الثانی ومحصل قول الحنابلة ان كلامه تعالے حروف واصوات قديمة قائمة
بذات الحق سبحانه فی الازل وان المسموع من اصوات القراء والمرئی من اسطر الكتاب
نفس كلام الله تعالے

والمعتزلة

منعوا صغرى القياس الاول وهی ان كلام الله صفة له وذهبوا الى ان كلامه تعالے
مؤلف من اصوات وحروف وهو قائم بغيره تعالے وان معنى كونه تعالے متكلما عندهم انه
خالق الكلام فی غيره وموجد لتلك الحروف والاصوات فی الجسم كاللوح المحفوظ وجبرئيل
والنبی صلے الله عليه وسلم وغيرهم كشجرة موسى عليه السلام فهم منعوا ان المؤلف من
الحروف والاصوات صفة الله تعالے والمعتزلة لما لم يمكنهم انكار كلام الله اصلا وراسا
اضطروا الى اثبات كلام حادث قائم بالغير وقالوا ان كلامه تعالے حروف واصوات يخلقها

فی غیرہ کاللوح المحفوظ او جبریل او الرسول وھو حادث عندھم خلافاً للحنابلۃ وھذا الذی قالتہ المعتزلۃ لا ننکرہ نحن معاشر اھل السنۃ من الاشاعرۃ والماتریدیۃ بل نقول بہ ونسمیہ کلاماً لفظیاً ونعترف بحدوثہ وعدم قیامہ بذاتہ تعالی ولکنا نثبت وراء ذلک وھو المعنی القائم بالنفس ونقول ھو الکلام حقیقۃ وھو قدیم قائم بذاتہ والکلام اللفظی عبارۃ عنہ وقد تختلف العبارات بالازمنۃ والامکنۃ والاقوام ولا یختلف ذلک المعنی النفسی القائم بالنفس باختلافات الدلالات والعبارات۔

والکرامیۃ

لما رأوا ان ما ذھب الیہ المعتزلۃ من کون کلامہ تعالی صفۃ لغیرہ وان معنی کونہ تعالی متکلماً کونہ خالقاً للکلام فی غیرہ مخالف للعرف واللغۃ فان المتکلم علی قاعدۃ اللغۃ فی سائر المشتقات کالمتحرک والاسود من قام بہ الکلام لا من اوجدہ فی غیرہ لان معنی التکلم لغۃ ھو الاتصاف بالکلام لا خلقہ وایجادہ فی غیرہ فھؤلاء منعوا کبری القیاس الاول وذھبوا الی ان کلامہ تعالی صفۃ لہ مؤلفۃ من الحروف والاصوات وسلموا انہا حادثۃ ولکنہم زعموا انہا قائمۃ بذاتہ تعالی لتجویزھم قیام الحوادث بذاتہ تعالی ومنعوا ان کل ما ھو صفۃ لہ فھو قدیم فقد قالوا بصحۃ القیاس الثانی وقدحوا فی کبری القیاس الاول فالکرامیۃ وافقوا الحنابلۃ فی ان کلامہ تعالی صوت وحرف ولکن سموا ذلک قولاً لہ وسلموا انہ حادث وقالوا انہ قائم بذاتہ لتجویزھم قیام الحوادث بذاتہ تعالی وھذا باطل لان القدیم لا یتصور علیہ التغیر وبالجملۃ یلزم علی من ذھب الکرامیۃ کونہ تعالی محلاً للحوادث وعلی من ذھب المعتزلۃ اطلاق المشتق بدون قیام مبدأ الاشتقاق لان الکلمات المؤلفۃ لم تقم بہ تعالی وان کان علمہ بہا قائماً بذاتہ تعالی وعلی من ذھب الحنابلۃ الحشویۃ قدم الحروف والاصوات مع بداھۃ تعاقبہا وتجددھا۔

واھل السنۃ من الاشاعرۃ والماتریدیۃ

ذھبوا الی صحۃ القیاس الاول

ومنعوا صغری القیاس الثانی وھی ان کلام اللہ مرکب من حروف واصوات مترتبۃ متعاقبۃ فی الوجود فقالوا ان کلامہ تعالی لیس من جنس الاصوات والحروف بل قالوا ان کلامہ تعالی معنی واحد بسیط قائم بذاتہ تعالی قدیم فہم منعوا ان کلامہ تعالی مؤلف من الحروف والاصوات بل قالوا ان کلام اللہ لیس بحرف ولا صوت لیس بعبری ولا عربی وانما العبری والعربی مما ھو دلالات علی کلام اللہ تعالی واثبتوا الکلام النفسی ای کلام النفس الذی لیس بصوت ولا حرف فان الانسان یسمی متکلماً باعتبارین احدھما بالصوت والحرف الذین یدلان علی المعنی المراد والآخر باعتبار کلام النفس الذی لیس بحرف ولا صوت وھذان اسما

لا سبيل الى انكاره كما سيأتي فاهل السنة يثبتون في حق الله تعالى كلام النفس الذي ليس بحرف ولا صوت قائما بذات الله سبحانه والمعتزلة ينكرونه وتحقيق الخلاف بيننا وبين المعتزلة يرجع الى اثبات الكلام النفسي ونفيه والا فنحن لا نقول بقدم الالفاظ والحروف وهم لا يقولون بحدوث الكلام النفسي واول القاضي عضد الدين صاحب المواقف قول الامام الاشعري لان الكلام هو المعنى النفسي بحمل المعنى على القائم بالغير فيقابل العين دون المدلول وذهب الى ان مذهب الاشعري ان الالفاظ ايضا قديمة ولصاحب المواقف في ذلك مقالة مفردة و محصولها كما قال السيد السند في شرح المواقف ان لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ و اخرى على الامر القائم بالغير فالشيخ الاشعري لما قال الكلام هو المعنى النفسي فهم منه الاصحاب ان مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنده واما العبارات فانما تسمى كلاما مجازا لدلالتها على ما هو كلام حقيقي حتى صرحوا بان الالفاظ حادثة على مذهبه ايضا لكنها ليست كلامه حقيقة و هذا الذي فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة كعدم اكفار من انكر كلامية ما بين دفتي المصحف مع انه علم من الدين بالضرورة كونه كلام الله حقيقة وكعدم المعارضة والتحدي بكلام الله الحقيقي وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن في الاحكام الدينية فوجب حمل كلام الشيخ على انه اراد به المعنى الثاني فيكون الكلام النفسي عنده شاملا للفظ والمعنى جميعا قائما بذات الله تعالى وهو مكتوب في المصاحف مقروء بالالسن محفوظ في الصدور وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادثة وما يقال ان الحروف والالفاظ مترتبة متعاقبة فجوابه ان ذلك الترتيب انما هو في التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة فالتلفظ حادث والادلة الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوثه دون حدوث الملفوظ جمعا بين الادلة وهذا الذي ذكرناه وان كان مخالفا لما عليه متأخرو اصحابنا الا انه بعد التأمل تعرف حقيته تم كلامه قال السيد السند هذا المحمل لكلام الشيخ مما اختاره عبد الكريم الشهرستاني في كتابه المسمى بنهاية الاقدام ولا شبهة في انه اقرب الى الاحكام الظاهرية المنسوبة الى قواعد الملة كذا في شرح المواقف ص ١٠٣/٨٦ طبع مصر

(واعترض) عليه بعض اهل العلم بان هذا الذي قاله صاحب المواقف عين مذهب الحنابلة غير انه ضم اليه المعنى ايضا فلا يكون للاشعري مذهب غير مذهب الحنابلة كذا في نظم الفرائد ص ١١
وبالجملة محصل تاويل صاحب المواقف بحسب الظاهر ارجاع مذهب الاشعري الى مذهب الحنابلة

والجواب

ان هذا ليس بصحيح فان صاحب المواقف لا يقول بقدم النظم المؤلف المقروء بالالسنة الكونية كما زعمت الحنابلة فانه بديهي الاستحالة للقطع بانه لا يمكن التلفظ بالسين من بسم الله الا بعد التلفظ بالباء والمتأخر حادث بل يقول بقدم اللفظ القائم بذاته تعالى وهو اللفظ النفسي

الغيبي وهو قائم بذات الباري تعالى وهو ليس بمرتب الاجزاء كالقائم بنفس الحافظ للقرآن ليس فيها ترتب في الوجود وتعاقب فيه حتى يكون وجود بعضها مشروطا بانقضاء البعض كما في القراءة فانه لا يمكننا ان نتلفظ ببعض الحروف ما لم نفرغ عن بعضها لعدم قدرة اللسان على التلفظ بجميع حروف القرآن دفعة بخلاف وجوده تعالى في ذات الباري فان وجود جميعها هنالك معا لازم لذاته انه دائم بلا دوامه فلا يلزم حدوث شيء منها فاللفظ الغيبي القائم بذات الله تعالى مقروء قديم لمعناه واللفظ القائم بالسنتنا مقروء حادث فالمقصود بنفي الترتيب في حقه تعالى نفي الترتيب الزماني الذي يقتضي وجود بعض الحروف بعد انقضاء البعض لا نفي الترتيب الوضعي اذ لا يتحقق الكلمة والكلام بدون الترتيب بين الحروف وقد ظهر بهذا الكلام ان مذهب الاشعري ليس كمذهب الحنابلة كما فهم وزعم فان مراد الاشعري بالمعنى النفسي هو المعنى القائم بالله تعالى الشامل للدال والمدلول له باعتبار وجودهما العلمي كما نص عليه احمد في رده على ابن ابي دؤاد كما ذكر في كتاب السنة وغيره فلا يكون للفظ الخارجي دخل اصلا في القدم ولذا قال العلامة الآلوسي المراد به مجموع اللفظ النفسي والمعنى كما يقتضيه ظاهر التشبيه بالقائم بنفس الحافظ ولا شك انه لا ترتب فيه اي لا تعاقب فيه في الوجود العلمي وانما يحصل في التلفظ الخارجي لضرورة عدم مساعدة الآلة فالملفوظ بالتلفظ الخارجي الذي هو صورة حادث لا اللفظ النفسي وتحمل الادلة التي تدل على الحدوث على حدوث الملفوظ بالتلفظ الخارجي وعلى هذا لا ورود للاعتراض اصلا. كذا في روح المعاني ص١٣ ج١۔

وقال العلامة التفتازاني هذا اي كون اللفظ قائما بذاته تعالى جيد لمن يتعقل لفظا قائما بذاته تعالى غير مؤلف من الحروف المنطوقة او المخيلة المشروط وجود بعض الحروف بانقضاء بعضها والمعنى ان هذا الكلام انما يستقيم اذ التصور تصور صحيحا لفظا قائما بنفس الباري تعالى غير مرتب الاجزاء ولا مؤلف من حروف منطوقة او مخيلة او منقوشة والفرق بان وجود الحروف على هذا الوجه في ذاته تعالى بالوجود العيني وفي نفس الحافظ بالوجود الظلي الخيالي لا يضرنا اذ الغرض مجرد التصوير والتفهيم لا اثباته بطريق التمثيل فيبطل ما يتوهم من انا اذا دركنا فيها ترتيب لا يبقى فرق بين لمح وملح ونظائرهما۔

وما ذكر العلامة التفتازاني من ان قيام الحروف بذات الله تعالى ليس بمعقول وان كانت غير مرتبة فان اراد ان كيفية قيامها به تعالى غير معقولة لنا فلا كلام فيه وان اراد انه لا يجوز ذلك عقلا ففيه كلام اذ لا دليل على استحالة قيام الحروف القدسية القديمة بذاته تعالى والله سبحانه وتعالى اعلم۔

(قلت) وهكذا نسب الى الشهرستاني انه قائل بقدم الحروف والالفاظ وادعى انه مذهب السلف قلت يظهر من كلامه في نهاية الاقدام ص٣١٣ انه يقول بقدم الحروف القدسية والكلمات الغيبية التي قامت بذات الحق سبحانه ولا يقول بقدم الحروف والاصوات التي قامت بالسنتنا وصارت صفات لنا انظر من كتابه ص٣١٣ - الى ص٣١٤ وللنظر فيه

وسيأتي الكلام عليه في تحقيق مذهب الحنابلة -

قال المحقق الدواني في رسالته في تحقيق الكلام كلام يتوقف على تمهيد مقدمة وهي ان
ان مبدأ الكلام النفسي فينا صفة نتمكن بها من نظم الكلمات وترتيبها على الوجه الذي
ينطبق على المقصود وهذه الصفة ضد الخرس وهي مبدأ الكلام النفسي وهي غير
العلم فانها قد تتخلف عن العلم فان كلام الغير معلوم لنا فقد تعلق به علمنا ولم تتعلق
به تلك الصفة منا فليس كلاما منا بل كلامنا هو الكلمات التي رتبناها في خيالنا لا غير وما
رتبه غيرها فهو كلام الغير - واذا تمهد ذلك فنقول كلام الله تعالى هو الكلمات التي
رتبها الله تعالى في علمه الازلي بصفته الازلية التي هي مبدأ تاليفها وترتيبها وهذه
الصفة قديمة وتلك الكلمات المرتبة ايضا بحسب وجودها العلمي ازلية ايضا بل الكلمات
والكلام مطلقا كسائر الممكنات ازلية بحسب وجودها العلمي وليس كلام الله الا ما رتبه الله
تعالى بنفسه وبذاته من غير واسطة وتلك الكلمات لا تعاقب بينها في الوجود العلمي حتى
يلزم حدوثها وانما التعاقب بينها في الوجود الخارجي وهو بحسب هذا الوجود كلام لفظي
حادث ولكن يقال انه كلام الله من حيث انطباقه عليه كما يقال ان زيدا الخارجي هو زيد المعلوم
بعينه وهذا الوجه سالم مما يلزم المذاهب المنقولة مثل ما يلزم على مذهب المعتزلة
من كون كلام الله تعالى قائما بغيره وذلك لان الكلمات المترتبة في علمه تعالى قائمة
بذاته تعالى باعتبار وجودها العلمي وعلى مذهب[2] الكرامية من كونه تعالى محلا للحوادث
لان تلك الكلمات الازلية قديمة لا حادثة وعلى مذهب[3] الحنابلة من قدم الحروف و
الاصوات مع بداهة تعاقبها وتجددها وذلك لما قلنا من انه لا تعاقب بين الكلمات المترتبة
في الوجود العلمي وعلى[4] ما هو ظاهر كلام متقدمي الاشاعرة من ان الالفاظ والحروف ليست
كلام الله تعالى بل معانيها وذلك لما قلنا من كون كلام الله تعالى هو الكلمات المترتبة في العلم
الازلي واما هذه الكلمات المترتبة في الكلام اللفظي فهي دلالات على الكلمات المترتبة
في العلم الازلي وهي الكلام حقيقة واصالة واما اللفظي فانما يسمى كلام الله لدلالته على الكلام
النفسي ويطلق القرآن على المعنيين بالاشتراك فكما ان اطلاق القرآن على الكلام النفسي القائم
بذاته تعالى حقيقي كذلك اطلاق القرآن على اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم
حقيقي وعلى[5] ما اول به المصنف كلام الشيخ الاشعري من ان الاصوات مع كونها من الاعراض
السيالة قائمة بذاته تعالى من غير ترتيب والترتيب فينا لقصور الآلة فانه يؤدي الى سفسطة
ظاهرة وذلك لما قلنا من كون قيام الكلمات التي هي كلامه النفسي بحسب وجودها العلمي ولا
يلزم على ذلك ما رتبه المصنف (اي القاضي عضد الدين) على متقدمي الاشاعرة من المحذورات
(الثلاثة المذكورة) فان المتحدى به حينئذ يكون كلام الله تعالى وانكار كون ما بين
الدفتين كلام الله تعالى يكون كانكار كون ما بين اوراق ديوان الحافظ كلام الحافظ فيكون
كفرا في حق القرآن اذ ليس معنى كون هذا المكتوب كلام الله الا انه جعل ذلك الكلام موجودا

بالوجود اللفظی ۔ فانه حین جعل کلام الله عبارة عن الکلمات التی رتبها الله تعالٰی فی العلم الازلی یکون المتحدی به کلام الله حقیقة لان هذه السور والآیات التی تحدی بها النبی علیه الصلاة والسلام کلام الله تعالٰی حقیقة ضرورة کونها کلمات مترتبة فی علمه الازلی وان کانت حین التحدی موجودة فی الخارج وکان التحدی وطلب المعارضة باعتبار هذا الوجود الذی صارت بحسبه کلاما لفظیا بخلاف مازعمه متقدموا الاشاعرة فان المتحدی به علی زعمهم لا یکون کلام الله حقیقة بل یکون اطلاق الکلام علیه علی سبیل المجاز لدلالته علی الکلام الحقیقی وعلی ما قلنا یکون ما بین الدفتین کلام الله حقیقة وقطعا فیکون انکاره کفرا لان انکار کونه کلام الله تعالٰی انکار بالحقیقة لکون الکلمات المترتبة الموجودة فی علمه تعالٰی کلام الله تعالٰی فانه متحد معها بالذات الا انه جعل موجودا بالوجود اللفظی بعد کونه موجودا بالوجود العلمی وهذا القدر لا یخرج عن کونه کلام الله تعالٰی حقیقة انتهی کلام المحقق الدوانی مع زیادات وتشریحات ماخوذة من حواشیه حاشیة الکلنبوی وحاشیة المرجانی وحاشیة الخلخالی ؎ انظر صـ۲۱ الی صـ۲۲۵ من حاشیة الکلنبوی علی شرح العقائد العضدیة للجلال الدوانی رح ۔

والقرآن معجزة باعتبار هذا الوجود اللفظی وباعتبار کونه نظما عربیا لا باعتبار وجوده القدسی الغیبی المکنون فی علمه الازلی القدیم القائم بذاته ۔ فان القرآن فی هذه المرتبة قدیم صفة لله عز وجل ۔ ویشترط فی المعجزة ان یکون فعل الله تعالٰی اوما یقوم مقامه فاذا تنزل فی مرتبة الالفاظ الحقیقیة صار معجزة لان کونه لفظا عربیا مجعول بنص قوله تعالٰی انا جعلناه قرآنا عربیا فیکون معجزة بلا شبهة ۔ راجع روح المعانی صـ۲۲ جـ۱ فافهم ذلک واستقم والحاصل ان القرآن معجزة باعتبار هذه المرتبة الحادثة لا باعتبار کونه صفة قائمة بذاته تعالٰی لان المعجزة انما یکون امرا حادثا لا امرا قدیما لان المعجزة تکون مقرونة بالتحدی والمعارضة وهذا شان الحادث لا القدیم ۔

روالتحقیق فی هذا المقام ماذکره عمدة المتاخرین العلامة الآلوسی رح فی مقدمة تفسیره ۔ وهو تحقیق عجیب وتدقیق غریب بل هو غایة التحقیق ونهایة التدقیق ۔ وخلاصته ان الکلام له معنیان کلام بمعنی مبدأ التکلم ۔ وکلام بمعنی المتکلم به ۔ وهو الحاصل بالمصدر وذلک لان المتکلم بالکلام الظاهری لابد ان یزوره ویدبره فی نفسه اولا وذلک التدبیر منه صفة باطنیة منافیة للسکوت وهی مبدأ التکلم واما ما زوره ودبره فی نفسه من کلمات تخیلیة والفاظ ذهنیة ترتیبا ذهنیا علی وجه لو برزت وظهرت لکانت عین الکلام اللفظی لمن رتبها ۔ فهذا الکلام المرتب المتخیل فی الذهن کلام بمعنی المتکلم به فکذلک الکلام فی حقه سبحانه تعالٰی له معنیان الاول بمعنی مبدأ التکلم فی حقه سبحانه وتعالٰی وهو صفة قدیمة منافیة للآفة الباطنیة التی هی بمنزلة الخرس فی التکلم الانسانی قائمة بذاته تعالٰی لیست من جنس الحروف والاصوات منزهة عن التقدم والتاخر والاعراب والبناء وهذا مما لاخلاف فیه والثانی الکلام بمعنی المتکلم به فی حقه سبحانه وتعالٰی هی کلمات غیبیة وحروف قدسیة وهی الفاظ حکمیة مجردة عن المواد مطلقا سواء کانت خیالیة او روحانیة مرتبة رتبها الله تعالٰی فی علمه الازلی بصفته

الازلية التي هي مبدأ تأليفها وترتيبها كما ان كلامنا هو الكلمات التي رتبناها في خيالنا وزوّرناها
في انفسنا والقرآن كلام الله بهذا المعنى الثاني وفيه اختلف اهل الحق والمعتزلة فقال اهل
الحق القرآن كلام الله غير مخلوق وقالت المعتزلة هو مخلوق ولم يكن اختلافهم الا في هذا المعنى
الثاني دون المعنى الاول الذي هو صفة قديمة للباري تعالى اذ لا يعقل ان يجري الخلاف في
الكلام بالمعنى الاول فانه صفة بسيطة قديمة قائمة بذاته تعالى فالقرآن المنزل على الرسول
صلى الله عليه وسلم يقال له كلام الله بهذا المعنى الثاني اي بمعنى المتكلم به والكلام بالمعنى الاول
امر واحد بسيط لا تعدد فيه وهو سبحانه وتعالى متكلم بهذا المعنى من الازل الى الابد والكلام بمعنى
الثاني مرتب ومركب وموصوف بالكثرة كما قال تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر
يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وقال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي. وقال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم ونحو
ذلك فهذه آيات بينات ونصوص واضحات في الكثرة والتعدد وكيف ان معنى قوله تعالى ولا تقربوا
الزنا مباين لمعنى قوله تعالى واقيموا الصلاة وآتوا الزكوة ومعنى آية الكرسي ليس معنى آية المداينة
ومعنى سورة الاخلاص ليس معنى سورة تبت كما في شرح الفقه الاكبر للعلامة القاري فدلالت
الآيات على تعدد المعاني وعدم اتحادها وفيها ناسخ ومنسوخ فكيف يحتمل ان هذه الكلمات المرتبة
قائمة بذاته تعالى قديمة غير مخلوقة وبينها ترتيب اذ لا تكون الحروف كلمة بدون الترتيب الوضعي
والهيئة التاليفية والصورة التركيبية والكلمات لا تكون كلاما بدون الترتيب والعقل قاصر عن
ادراكه كالترتيب في ذهن الحافظ فالكلمات القائمة بذاته تعالى لا بد ان تكون مترتبة كما يليق بشانه
غير الترتيب الزماني المستلزم للحدوث والامكان اذ لا زمان فيه ولا مكان وهي كلمات قدسية وحروف
علوية مجردة عن المادة وشوائب الحدوث مترتبة من غير تعاقب في الوضع الغيبي العلمي اذ التعاقب
يكون في الاشياء الزمانية ولا زمان هناك فتلك الكلمات المترتبة في العلم ايضا ازلية والترتيب العلمي
لا يستلزم التعاقب بينها حتى يلزم حدوثها انما التعاقب بينها في الوجود الخارجي لا في الوجود
العلمي فهذه الكلمات الازلية ليست من جنس الحروف والاصوات منزهة عن الاعراب والبناء وهي
مترتبة في علمه تعالى لكن منزهة عن التقدم والتأخر فالكلمات القدسية والحروف العلوية
التي خرجت من الحق سبحانه وتعالى وبدات منه هي قديمة وانها قائمة بذاته تعالى وليست ببائنة
ومنفصلة منه وصدورنا والسنتنا ومصاحفنا مجالي ومرآيا للكلمات الغيبية والحروف القدسية
تجلت فيها مثل تجلي المعاني في الكلمات والحروف والاصوات فلا يقال ان الحروف والاصوات محالّ
للمعاني والمعاني حالّة فيها وانما هي مجالي ومرايا للمعاني ليست بينهما نسبة الحالّية والمحلّية والظرفية
والمظروفية بل بينهما نسبة الظاهرية والمظهرية والدالّية والمدلولية والمعاني مبرأة عن سمات
الحروف والاصوات ومنزهة عن الصفات اللازمة للالفاظ والكيفيات المختصة بها الا ترى ان
الحق سبحانه وتعالى يتجلى لهم يوم القيامة في صور مختلفة ويأتيهم في ظلل من الغمام مع انه منزه
عن الكيف والكيفيات والمكان والسمت والجهات فكذلك لا يبعد ان يتجلى كلام الله الازلي المنزه

عن شوائب الحدوث والامكان في المجالي الصورية ومرايا الاكوان وانت اذا امعنت النظر في قول اهل السنة القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق وهو مقروء بالسنتنا مسموع باذاننا محفوظ في صدورنا مكتوب في مصاحفنا غير حالٍّ في شيء منها ما اثبته قولا بالظاهر ودالاً على ان تنزل القرآن القديم القائم بذات الله تعالى في الالسنة والصدور والمصاحف غير قادح في قدمه لكونه غير حالٍّ في شيء منها مع كون كل منها قرآنا حقيقة شرعية بلا شبهة وهذا اعين الدليل على ان تجلي القديم في مظهر حادث لا ينافي قدمه وليس من باب الحلول ولا التجسيم فثبت بهذا الكلام ان الكلام بكلا معنييه قديم والحدوث راجع الى المجالي والمرايا يجب احترامها كما قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام لدلالتها على كلامه القديم كما يجب احترام الكتبة والانبياء والعلماء لانتسابهم اليه۔ ؎

امر على الديار ديار ليلى ❊ اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي ❊ ولكن حب من سكن الديارا

ولذا يقبل الحجر الاسود ويحرم على المحدث ان يمس المصحف اسطره وحواشيه التي لاكتابة فيها اھ انظر ايضاح الكلام ص۳۔

وقال السيد عبد الغني النابلسيؒ كلام الله سبحانه منزه عن الحروف والاصوات والاصوات والكلمات التي نزل بها جبريل على قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام هي كلام الله حقيقة لان كلام الله القديم ظهر فيها وتصور بصورها من غير ان تتغير عما هو عليه في ذات الله تعالى فمن انكر منها شيئا واستهزأ على حرف او صوت منها فهو كافر بالله العظيم وان كلام الله تعالى النازل بها والمتصور بصورها منزه عنها ازلا وابدا۔ كذا في رشحات شرح كفاية الغلام ص۱۷

قال الشيخ الاكبر قدس الله سره لا يضاف الحدوث الى كلام الله الا اذا كتبه الحادث او تلاه ولا يضاف القدم الى كلام الحادث الا ان سمعه من الله تعالى۔ اھ

وايضا قال ويجب الايمان بان القرآن كلام الرحمن مع قطع حروفه في اللسان ونظم حروفه فيما رقم بالبراع والبنان فحدثت الالواح والاقلام وما حدث الكلام وقال العارف الشعراني مثال ظهور الوحي بالالفاظ مثال ظهور جبريل في صورة دحية فكما تبدلت صورته في اعين الناظرين ولم تتبدل حقيقته التي هو عليها فكذلك الكلام الازلي والامر الاحدي يتمثل بلسان العربي تارة وبلسان العبري تارة وبلسان السرياني اخرى وهو في ذاته امر واحد ازلي وقال وسمعت سيدي عليا الخواصؒ يقول ما دام القرآن في القلب فلا حرف ولا صوت فاذا انطلق به القاري نطق بصوت وحرف وكذا اذا كتبه لا يكتبه الا بصوت وحرف وسمعته ايضا يقول في قوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فكما ان الظمآن يحسب السراب ماء وليس هو بماء وكذلك حكم من يسمع كلام الله يحسب كلامه تعالى بصوت وحرف وليس هو في نفس الامر بصوت ولا حرف وكما ان الظمآن اذا جاء السراب لم يجده ماء كما كان يراه كذلك من سمع كلام الله بصوت وحرف اذا كشف عنه الغطاء لم يجده لا بصوت ولا حرف

کما سمعه ۔ انتهی کلامه ملخصا کذا فی الیواقیت والجواهر صـ ۹۵/۱۲
وحاصله کما ان الظمآن یحسب السراب ماء ولیس هو بماء کذلک یحسب جهم بن صفوان کلام الله متشابسمات الحدوث والامکان ولیس هو فی نفس الامر کذلک وکما ان الظمآن اذا جاء السراب لم یجده کما کان یحسبه کذلک من سمع کلام الله وکشف عنه الغطاء لم یجده کما کان یظنه حادثا بل یجده منزها عن سمات الحدوث وشوائبه الا تری ان القرآن اذا تلاه القاری بلسانه فله نغمات والحان واذا کان فی قلبه فله شان والقیاس احدهما علی الآخر اذ قد جعل الله لکل موطن حکما علیحدہ لم یجعل لغیره فهذان موطنان فی المخلوق لم یجز قیاس احدهما علی الآخر فکیف یجوز قیاس الحضرة الالهیة المتعالیة عن الزمان والمکان علی موطن الحدوث والامکان اعلم ان القرآن یطلق عند الفقهاء والمتکلمین علی اللفظ المنزل علی النبی صلی الله علیه وسلم من اول الفاتحة الی آخر سورة الناس فان هذه الالفاظ کلها مظاهر وصور لتلک الکلمات الغیبیة القدسیة لا عینها کما زعمت الحشویة ۔ وایضا یطلق القرآن علی النقوش المرقومة بین دفتی المصحف باعتبار ان تلک النقوش دالة علی الصفة القدیمة القائمة بذاته تعالی لا انها عینها کما هو ظاهر وهذه الاطلاقات کلها حقیقة لا مجاز وهذا النظم المخصوص منزل من الله تعالی ومعجز وبهاتین الصفتین ای الانزال والاعجاز یتمیز القرآن عن غیره ۔

بیان معنی ثالث للکلام

ولیعلم ان للکلام معنی ثالثا وهو التکلیم والتکلیم بمعنی المتکلمیة واسماع الکلام لغیره وهو حادث لانه القاء الکلام الی المخاطب واسماعه ومعلوم ان تعلق الخطاب بالمکلف حادث بحدوثه وینقطع بعدمه کما فی المسامرة التکلیم بمعنی اسماع الغیر الکلام حادث لان حاصله عروض اضافة خاصة للکلام باسماعه مخصوص بلا واسطة ولا شک بانقضاء هذه الاضافة بانقضاء الاسماع فلا بدان یکون حادثا انتهی صـ ۱ من المسامرة بشرح المسایرة

والحاصل ان کلامه سبحانه قدیم ولکن اسماعه واظهاره لمن شاء من ملائکة ورسله متی شاء حادث ۔

وخلاصة الکلام

ان القرآن کلام الله عز وجل وهو عبارة عن کلماته النفسیة الغیبیة القدسیة انزله الله عز وجل علی جبریل بمعنی انه ابرزها فی صور الفاظ القرآن ۔ کلماته مرتبة علی وفق ترتیبه فی علمه القدیم کما نبرز نحن کلامنا النفسی المرتب فی ذهننا لکلامنا

اللفظی فالقرآن منزل من الله عز وجل لایجوز نسبته الی جبریل ولا الی سیدنا محمد رسول الله صلی الله علیه وسلم فان القرآن کلام الله عز وجل والله سبحانه هو المتکلم واما جبریل وسیدنا محمد صلی الله علیه وسلم فهو قاریه وتالیه وحقیقة التلاوة والقراءة هی التلفظ بکلام الغیر

قال العلامة الآلوسی ثم تلک الکلمات الغیبیة المرتبة ترتیبا وضعیا انما یقدر بینهم التعاقب فیما لایزال والقرآن کلام الله تعالیٰ المنزل بهذا المعنی فهو کلمات غیبیة مجردة عن المواد مترتبة فی علمه ازلا غیر متعاقبة تحقیقا بل تقدیرا عند تلاوة الالسنة الکونیة الزمانیة ومعنی تنزیلها اظهار صورها فی المواد الروحانیة والخیالیة والحسیة من الالفاظ المسموعة والذهنیة والمکتوبة ومن هنا قال السنیون القرآن کلام الله تعالیٰ غیر مخلوق وهو مکتوب فی المصاحف محفوظ فی الصدور مقروء بالالسنة مسموع بالآذان غیر حالٍّ فی شیٔ منها وهو فی جمیع هذه المراتب قرآن حقیقة شرعیة معلوم من الدین بالضرورة وفی قولهم غیر حالٍّ اشارة الی مرتبته النفسیة الازلیة فانه من الشؤن الذاتیة ولم تفارق الذات ولا تفارقها ابدا ولکن الله تعالیٰ اظهر صورها فی الخیال والحس فصارت کلمات مخیلة وملفوظة مسموعة ومکتوبة مرئیة فظهر فی تلک المظاهر من غیر حلول اذ هو فرع الانفصال ولیس فلیس فالقرآن کلامه تعالیٰ غیر مخلوق وان تنزل فی هذه المراتب الحادثة ولم یخرج عن کونه منسوبا الیه

روح المعانی صـ۱۵ ـ ج۱ ـ

خلاصة الاقوال فی مسئلة الکلام

قال العلامة القاری اتفق المسلمون علی اطلاق لفظ المتکلم علی الله تعالیٰ لکنهم اختلفوا فی معناه فذهب اهل الحق (ای) اهل السنة، الی ان کلامه تعالیٰ معنی قائم بذاته لیس بحرف ولا صوت فیعقل سماعه اذن بخرق العادة کما قال الغزالی) وذهب الباقون الی انه تعالیٰ متکلم بالحروف والاصوات ثم اختلف هٰؤلاء فذهب الحنابلة منهم علی مانقل عنهم الی انها قدیمة قائمة بذاته تعالیٰ واما السلف فهم لایقولون بذلک بل یقولون ان الله عز وجل یتکلم بحرف وصوت یلیقان به ولا یشبهان حرف العبد وصوته وذهب المعتزلة الی انها حادثة قائمة بغیر ذاته وذهب الکرامیة الی انها حادثة قائمة بذات الله تعالیٰ ودلیل اهل الحق ان الحرف والصوت مخلوقان وکلام الله غیر مخلوق لامتناع قیام الحوادث بذاته تعالیٰ اذ هو من امارات الحدوث نعم القرآن مقروء بالسنتنا محفوظ فی صدورنا مکتوب فی مصاحفنا کما تقول الله مذکور بالسنتنا معبود فی مساجدنا مسجود له فی محاربینا غیر حالٍّ فینا ولا فیها کذا فی ضوء المعانی علی بدء الامالی صـ۲۹ وهکذا روی عن الامام ابی حنیفة رضی الله عنه

قال امام الحرمین کلام الله تعالی مکتوب فی المصاحف محفوظ فی الصدور ولیس حالاً فی مصحف ولا قائما بقلب والکتابة قد یعبر بها عن حرکات الکاتب وقد یعبر عن الحروف المرسومة والاسطر المرقومة وکلها حوادث ومدلول الخطوط المفهوم منها

الكلام القديم وهذه بمثابة اطلاق القول بان كلام الله تعالى مكتوب في المصاحف وليس
المعنى بذلك اتصاله بالاجسام وقيامه بالاجسام ولم يجز احد من المنتمين الى التحقيق
الى قيام الكلام بمحل الا سطر الا الجبائي فيما حكينا من مذهبه انه ويؤثر عن النجار ان الرقوم
هي اجسام كلام الله تعالى والكلام اصوات عند القراءة واجسام عند الكتابة وكل ذلك
خبط وتخليط في بغية الحق وتفريط في درك الصدق كذا في الارشاد ص ۱۳۲

قال الامام الغزالي وان عقل كون السموات السبع والعرش والكرسي والارض
وكون الجنة والنار مكتوبة في ورقة صغيرة ومحفوظة في مقدار ذرة من القلب
وعقل كون ذلك مرئيا في مقدار عدسة من الحدقة في عين الانسان من غير ان
تحل ذات السموات والارض والعرش والكرسي والجنة والنار في الحدقة والورقة
فليعقل كون الكلام مقروا بالالسنة الظاهرة محفوظا في القلوب الباطنة مكتوبا في
المصاحف بالاحبار المتنوعة من غير حلول ذات الكلام في تلك المصاحف قطعا اذ لو حلت
بكتاب ذات الكلام فرضا وتقديرا لحل ذات الله تعالى بكتابة اسمه في الورق ولحلت
ذات النار بكتابة اسمها في الاوراق ولاحترقت ولكان من نطق بالنار احترق فمه
والجنة والنار مكتوبتان في المصاحف ثم احد لا يتخيل انهما مندرجتان فيها بالذات وكذا
النبي صلى الله عليه وسلم مكتوب في التوراة والانجيل لا على معنى انه حال فيهما ولكن فيهما
دلالة عليه وهو مكتوب صلى الله عليه وسلم بتلك الكتابة وقد اوضحه المصنف في الجام
العوام بوجه آخر فقال اعلم ان لكل شيء في الوجود اربع مراتب وجود في الاعيان ووجود في
الاذهان ووجود في اللسان ووجود في البياض المكتوب عليه كالنار مثلا فان لها وجودا في التنور
ووجودا في الخيال والذهن ما اعني بهذا الوجود العلم بصورة النار وحقيقتها ولها وجود في اللسان
وهي كلمة دالة عليها اعني لفظ النار ولها وجود في البياض المكتوب عليه بالرقوم والاحراق صفة
خاصة للنار التي هي في التنور دون التي في الاذهان وفي اللسان وفي البياض والا لاحترق الذهن
واللسان والورق وكذلك القدم وصف كلام الله تعالى وما يطلق عليه القرآن له وجود على
اربع مراتب اولاها وهي الاصل وجود قائم بذات الله تعالى والثانية وجود العلمي في اذهاننا
قبل ان ننطق بلساننا ثم وجوده في لساننا بتقطيع اصواتنا ثم وجوده في الاوراق بالكتابة فاذا سئلنا
عما في اذهاننا من علم القرآن قبل النطق به قلنا علمنا صفتنا وهي مخلوقة لكن المعلوم به قديم
فاذا سئلنا عن صوتنا وحركة لساننا قلنا ذلك صفة لساننا ولساننا حادث وصفته توجد بعده وما
هو بعد الحادث حادث بالضرورة ولكن منطوقنا ومذكورنا ومقروءنا ومتلونا بهذه الاصوات الحادثة
قديم ثم قال فهذه اربع مراتب الوجود فكما ان ما يرى في المرآة لا يسمى انسانا بالحقيقة لكن على معنى
انه صورة محكية اه فكذا ما في اللسان من الكلمة يسمى باسمه بمعنى انه دلالة على ما في الذهن ومهما
فهم اشتراك لفظ القرآن وكل شيء بين هذه الامور الاربعة فاذا ورد في الخبر ان القرآن في قلب
العبد وانه في المصحف وانه في لسان القاري وانه صفة في ذات الله تعالى صدق بالجميع مع

الاحاطة بحقیقة المراد - انتہی المقصود من الکلام کذا فی الاتحاف شرح الاحیاء صفحہ ۱۷۸ ج ۲ -
فالکلام الحقیقی الذی ھو الصفة الازلیة لیس قائما بلسان او قلب او محالا فی مصحف او لوح
لکنه متجلی فی ھذہ المرایا والمظاھر ولا یخفی علی اھل العلم ان الظهور والتجلی غیر الحلول

ذکر قول الامام ابی حنیفة النعمان فی مسئلة القرآن

قال الامام الاعظم رض وصفاته تعالی کلها فی الازل بخلاف صفات المخلوقین یعلم لا کعلمنا ویقدر لا کقدرتنا ویری لا کرؤیتنا ویسمع لا کسمعنا ویتکلم لا ککلامنا ونحن نتکلم بالآلات (اسمہ بالحلق واللسان والشفة والاسنان) والحروف (ای الاصوات المعتمدة علی المخارج) والله یتکلم بلا آلة ولا حروف والحروف مخلوقة وکلام الله غیر مخلوق کذا فی شرح الفقه الاکبر صفحہ ۳ للعلامة القاری وکذا فی اشارات المرام صفحہ ۱۳۸ -

وقال الامام الاعظم فی کتاب الوصیة نقر بان القرآن کلام الله تعالی ووحیه وتنزیله وصفته لا ھو ولا غیرہ بل ھو صفة علی التحقیق مکتوب فی المصاحف مقروء بالالسن محفوظ فی الصدور غیر حال فیها والحروف والحرکات والکاغذ والکتابة (والقراءة) کلها مخلوقة لانها افعال العباد وکلام الله سبحانه وتعالی غیر مخلوق لان الکتابة والحروف والکلمات کلها آلة القرآن لحاجة العباد الیها وکلام الله تعالی قائم بذاته ومعناہ مفهوم بهذہ الاشیاء فمن قال بان کلام الله تعالی مخلوق فهو کافر بالله العظیم والله معبود ولا یزال عما کان وکلامه مقروء ومکتوب ومحفوظ من غیر مزایلة عنه (انتہی) کذا فی شرح الفقه الاکبر للعلامة القاری صفحہ ۲۵ -

تنبیه

اعلم ان ما جاء فی کلام الامام الاعظم وغیرہ من علماء الانام من تکفیر القائل بخلق القرآن فمحمول علی کفران النعمة لا کفر الخروج من الملة (کذا فی شرح الفقه الاکبر للعلامة القاری صفحہ ۲۷) فهو کما قال ابن عباس فی تفسیر قوله تعالی ومن لم یحکم بما انزل الله فاولئك ھم الکافرون ھم کفرة ولیسوا کمن کفر بالله والیوم الآخر وحاصله ان المراد به کفر دون کفر) وقال بحر العلوم فی شرح مسلم الثبوت صفحہ ۹ ج ۲ الکلام الالٰهی صفة واحدة قائمة بذاته تختلف تعیناته بالمحال (۱) فی حد ذاتها قائمة فاذا انزل علی لسان جبریل کسانه تعینات بها صارت مترتبة فاذا قرأها جبریل غیر قارة فسمعها الرسول لحفظت فی صدرہ کما سمعت مترتبة لکن علی صفة القرار فالحقیقة واحدة وظهوراتها مختلفة فظهور الظهور بکسوة واخری باخری وظهور شئ واحد بتعینات شتی غیر منکر عقلا ولا شرعا فالقرآن المقروء وان صدر بلسان الرسول لکن من قال لم یقله الله تعالی ولیس کلامه فهو کافر منه وھذا الذی رامه الامام الهمام اعظم الائمة حیث قال فی الفقه الاکبر القرآن فی

---

(۱) ھذہ الزیادة مذکورة فی اشارات المرام صفحہ ۱۴۶ -

المصاحف مكتوب وفي القلوب محفوظ وعلى الالسن مقروء وعلى النبي صلى الله عليه وسلم منزل لفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا له وقراءتنا له مخلوق والقرآن غير مخلوق واراد باللفظ التلفظ وهو فعلنا مخلوق البتة. اراد به كسوة التعيين الذي اكتساه القرآن على اللسان وهو ايضا مخلوق لا شك فيه واللام في قوله القرآن غير مخلوق للعهد اى القرآن الذي صفته انه مكتوب ومحفوظ ومنزل ومقروء غير مخلوق في حد نفسه وان كانت تعينا ته التي في الكتابة والقراءة والحفظ والنزول مخلوقة - ثم ذكر بحر العلوم ما قاله الامام ابو حنيفة في كتاب الوصية كما تقدم وقال وما قال محققوا الحنابلة ونقلوه عن الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ان القرآن الذي هو غير مخلوق هو هذه الالفاظ المقروءة مرادهم ما ذكرنا والذين جاؤا من بعدهم لم يتعمقوا في تحصيل معناه ظنوا ان هذه الحروف بهذا الترتيب قديمة حتى توجه الطعن اليهم - كذا في فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت صـ ج ۲ - وسيأتي شرح قول الامام احمد بن حنبل فانتظره

حقيقة الكلام وحدّه ومعناه

قال امام الحرمين قدس الله سره - اعلم ارشدك الله تعالى ان المعتزلة ومخالفي اهل الحق قد تخبطوا في حقيقة الكلام فقالوا ان الكلام حروف منتظمة واصوات متقطعة دالة على اغراض صحيحة وقال اهل الحق الكلام هو القول القائم بالنفس الذي تدل عليه العبارات تارة وما يصطلح عليه من الاشارات تارة او نحوها كرقوم تسمى الكتابة وانكرت المعتزلة الكلام القائم بالنفس وزعموا ان الكلام هو الاصوات المتقطعة والحروف المنتظمة ونفوا كلاما قائما بالنفس سوى العبارات الآيلة الى الحروف والاصوات ومن الدليل على اثبات كلام النفس ان قول القائل افعل قد يتضمن استحبابا وقد يتضمن ايجابا وقد يقتضي اباحة وقد يرد مورد النهي فاذا دل على ايجاب يستحيل ان يكون هو الايجاب بنفسه فان صورة اللفظ في ارادة الايجاب كصورة اللفظ في ارادة الاستحباب اذ هو اصوات متقطعة والاصوات لا تختلف في انقسام جهات الاحتمالات على قطع فليزم المصير الى ان الايجاب معنى في النفس ثم تعتوره عليه الدلالات بالعبارات وغيرها من الامارات وان رددنا الى اطلاق اهل اللسان عرفنا قطعا ان العرب تطلق كلام النفس والقول الدائر في الخلد وتقول كان في نفسي كلام وزورت في نفسي قولا واشتهار ذلك يغني عن الاستشهاد عليه بنثر لناثر او شعر لشاعر - وقد قال الاخطل[1] ؎

ان الكلام لفي الفؤاد وانما ❊ جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فان قال المخالف الالفاظ المفيدة تسميها العقلاء كلاما على الاطلاق ويقولون سمعنا كلاما ومرادهم ما ادركوه من العبارات قلنا الطريقة المرضية عندنا ان العبارات تسمى كلاما على الحقيقة

---

[1] شاعر معروف من فحول الشعراء في الدولة الاموية وكان مختصا بالخليفة عبد الملك بن مروان ومات سنة ۹۰ھ في خلافة الوليد ۱۲-

والكلام القائم بالنفس كلام وفي الجمع بينهما ما يدرأ تشغيب المخالفين ومن اصحابنا من قال
الكلام الحقيقي هو القائم بالنفس والعبارات تسمى كلاما تجوزا كما تسمى علوما تجوزا اذ قد يقول
القائل سمعت علما وادركت علوما وانما يريد ادراك العبارات الدالة على العلوم ورب مجاز
يشتهر اشتهار الحقائق - كذا في الارشاد صـ۱۰۲ الى صـ۱۰۸ ملخصا ومختصرا -

وقال الامام ابو الحسن الاشعري الكلام كله ليس من جنس الحروف ولا من جنس الاصوات
بل الحروف والاصوات على وجه مخصوص دلالات على الكلام القائم بنفس المتكلم وقال عبد الله
بن سعيد وابو العباس القلانسي واصحابهما من قدماء الاشاعرة ان كلام المخلوق حروف واصوات
لانه تكون لها مخارج الحروف والاصوات وكلام الله ليس بحروف ولا اصوات لانه غير موصوف
بمخارج الحروف والاصوات واذا قرأ القارئ منا كلام الله فقراءته حرف وصوت ومقروءه ليس
بحروف ولا اصوات وهذا القول هو اختيار اكثر اهل الحديث كذا في الاتحاف شرح الاحياء صـ۱۳۰ ج۲

وقال الامام ابو بكر الباقلاني يجب ان يُعلم ان الكلام الحقيقي هو المعنى الموجود في النفس لكن
جعل عليه امارات تدل عليه فتارة تكون قولا باللسان وما اصطلحوا عليه وجرى عرفهم به وجعل
لغة لهم وقد بين تعالى ذلك بقوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فاخبر تعالى
انه ارسل موسى عليه السلام الى بني اسرائيل بلسان عبراني فافهم كلام الله القديم القائم بالنفس
بالعبرانية وبعث عيسى عليه السلام بلسان سرياني فافهم قومه كلام الله القديم بلسانهم وبعث
نبينا صلى الله عليه وسلم بلسان العرب فافهم قومه كلام الله القديم القائم بالنفس بكلامهم
فلغة العرب غير لغة العبرانية ولغة السريانية وغيرهما لكن الكلام القديم القائم بالنفس شيء
واحد لا يختلف ولا يتغير وقد يدل على الكلام القائم بالنفس الخطوط المصطلح عليها بين اهل كل
خط فيقوم الخط في الدلالة مقام النطق باللسان وقد بين تعالى ذلك فقال هذا كتابنا ينطق عليكم
بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فقام الخط مقام النطق لما كان يدل على الكلام دلالة النطق لكن
الخطوط تختلف بحكم الاصطلاح والمواضعة وقلة الحروف وكثرتها فحروف العرب وخطوطهم تخالف
غيرها وكذلك حروف الهند وخطوطهم تخالف الجميع وعند كل قوم رسم خاص للحروف والخطوط
لا يفهم غيرهم الا ان يتعلم لغتهم وخطوطهم فصح ان الكلام الحقيقي هو المعنى القائم بالنفس دون غيره
وانما الغير دليل عليه بحكم التواضع والاصطلاح ويجوز ان يسمى كلاما اذ هو دليل على الكلام لا
انه نفس الكلام الحقيقي وكذلك قد يدل على الكلام الحقيقي القائم بالنفس الرموز والاشارات
وقد بين ذلك تعالى في قصة زكريا عليه السلام آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا فبين انه
لا يفهم الكلام القائم بنفسه باللسان وانما افهمه بالرمز والاشارة فيفعل كما امره تعالى فاخبر عنه
فقال فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا فافهم امره وكلامه القائم بنفسه
بالاشارة دون نطق اللسان ومما يدل على ان حقيقة الكلام المعنى القائم بالنفس من الكتاب
والسنة والاثر وكلام العرب ما نذكره فمن ذلك قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ونحن نعلم وكل عاقل ان الله

تعالى ما كذب المنافقين في الفاظهم وانما كذبهم فيما اكنته ضمائرهم وسر ائرهم وايضا قوله تعالى
مخبرا عن الكفار ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم فاخبر تعالى ان
القول بالنفس قائم وان لم ينطق به اللسان (وهذا كلام باطني) والقول هو الكلام والكلام
هو القول وايضا قوله تعالى يعلم السر واخفى اي ما حدث به المرء نفسه وايضا قوله تعالى
يعلم ما في انفسكم فاحذروه وايضا قوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فاسقط حكم
الكفر عن المكره على كلمة الكفر وجعل الحكم بصدق الكلام القائم في القلب فدلت هذه الآيات
ان حقيقة الكلام هو المعنى القائم بالنفس وله الحكم في الصدق والكذب دون الحروف
والاصوات التي هي امارات ودلالات على الكلام الحقيقي ويدل عليه من جهة السنة قوله
صلى الله عليه وسلم يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه وهذا في حق المنافقين
فاخبر صلى الله عليه وسلم ان الكلام الحقيقي هو الذي في القلب دون نطق اللسان وان
الحكم للكلام الذي في القلب على الحقيقة وان قول اللسان مجاز فلا يوافق قول القلب وقد
يخالفه وايضا قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى اذا ذكرني عبدي في نفسه
فاثبت الذكر للنفس فالذكر والقول والكلام واحد ويدل على ذلك ايضا قول عمر زورت
في نفسي كلاما فاتى ابو بكر فزاد عليه فاثبت الكلام في النفس من غير نطق لسان و[illegible] كان عمر من
اجل اهل اللسان والفصاحة وهو احد الفصحاء السبعة والعربي الفصيح يقول كان في نفسي كلام
وكان في نفسي قول وكان في نفسي حديث الى غير ذلك وانشد الاخطل ؎

لا تعجبنك من اثير خطبة ۞ حتى يكون مع الكلام اصيلا
ان الكلام لفي الفؤاد وانما ۞ جعل اللسان على الفؤاد دليلا

انتهى كلام الباقلاني مختصرا من كتابه الانصاف ص[illegible] الى ص[illegible]

والحاصل ان الكلام في الحقيقة هو كلام النفس وهو المعنى القائم بالنفس والحروف
والاصوات دلالات عليه ومعرفات له ـ وهذا هو المختار عند الامام الغزالي راجع الاتحاف
شرح الاحياء ص١٣٥ ج٢ ـ

معنى انزال كلام الله سبحانه وتعالى

قال امام الحرمين كلام الله منزل على الانبياء الكرام عليهم السلام وقد دل على ذلك
آي كثيرة من كتاب الله ثم ليس المعنى بالانزال حط شيء من علو الى سفل فان الانزال بمعنى الانتقال
يتخصص بالاجسام والاجرام فالمعنى بالانزال ان جبريل عليه السلام ادرك كلام الله تعالى
وهو في مقامه فوق سبع سموات ثم نزل الى الارض فافهم الرسول صلى الله عليه وسلم ما فهمه
عند سدرة المنتهى من غير نقل لذات الكلام واذا قال القائل نزلت رسالة الملك الى القصر
لم يرد بذلك انتقال اصواته او انتقال كلامه القائم بنفسه كذا في الارشاد ص١٣٥
وقال العلامة القاري معنى كونه منزلا عليه انه نزل عليه بواسطة الحروف المفردات

والمركبات في الحالات المختلفات وهذا معنى قوله سبحانه ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون اى محدث في الانزال والا فكلامه الازلي منزه عن الانتقال كذا في شرح الفقه الاكبر ص ٢٢ -

وقال الامام ابو بكر الباقلاني رحمه الله يجب ان يعلم ان كلام الله تعالى منزل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم نزول اعلام وافهام لا نزول حركة وانتقال كما قال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين فالمراد به نزول اعلام وافهام لا نزول حركة وانتقال كلام الله القديم القائم بذاته لان الصفة القديمة كالعلم والكلام ونحو ذلك من صفات الذات لا يجوز ان تفارق الموصوف لان الصفة اذا فارقت الموصوف اتصف بضدها والله تعالى منزه عن الصفة وضدها - فجاء من ذلك ان جبريل عليه السلام علم كلام الله وفهمه وعلمه الله النظم العربي الذي هو قراءته وعلم هو القراءة نبينا صلى الله عليه وسلم وعلم النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ولم يزل ينقل الخلف عن السلف ذلك الى ان اتصل بنا فصرنا نقرأ بعد ان لم نكن نقرأ فالقراءة اغيار لان قراءة جبريل عليه السلام غير قراءة نبينا صلى الله عليه وسلم وقراءة نبينا صلى الله عليه وسلم غير قراءة اصحابه وقراءة اصحابه غير قراءة من بعدهم كذلك هلم جرا الى يومنا لكن المقروء والمتلو هو كلام الله القديم الذي ليس بمخلوق ولا يشبه كلام الخلق وهذا الامر واضح ان شاء الله تعالى انتهى كلام الباقلاني مختصرا - انظر ص ٩٦ من كتابه الانصاف وقد اخرج الطبراني من حديث النواس بن سمعان مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي اخذت السماء رجفة شديدة من خوف فاذا سمع بذلك اهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون اولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله بوحيه بما اراد فينتهي به على الملائكة فكلما مر بسماء سأله اهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث امر - فهذا المنظوم العربي يسمى كتاب الله ويسمى القرآن نظمه الله تعالى وهو دال على كلام الله تعالى وعبارة عنه ولا يقال انه عين الكلام القائم بذاته - وانما اسمع الله كلامه القديم جبريل الامين بهذا النظم العربي ويطلق اسم الانزال على كلام الله تعالى بانزال هذا المنطوق الدال عليه فالظاهر ان جبريل عليه السلام اخذ القرآن عن الله عز وجل سماعا وهو انزله على النبي صلى الله عليه وسلم كما سمعه من الله تعالى ولا دخل لجبريل في انشائه وترتيبه بل الله عز وجل انزل كلامه القدسي في لباس هذه الحروف التي نقرأها بالسنتنا ونكتبها في مصاحفنا وانزله جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم في كسوة النظم العربي كما سمعه من الله عز وجل ثم قرأه النبي صلى الله عليه وسلم على الصحابة كما سمعه من جبريل عليه السلام والحاصل ان جبريل سمع كلام الله عز وجل كيف شاء الله تعالى ثم انزله على نبيه صلى الله عليه وسلم وقيل ان الله عز وجل اظهر القرآن في اللوح المحفوظ كتابة فحفظه الملك واداه باى نوع كان من الاداء ولا يخفى ان هذا القول مخالف للظاهر المتبادر ومخالف للاحاديث الصحيحة الصريحة واظنه قولا من القائلين بخلق القرآن فتنبه لذلك واستقم -

وقال الشيخ ابو الشكور السالمي ان الله تعالى كلم جبريل من غير صوت ولا حرف ولكن اسمع

جبريل بالصوت والحرف فيكون هذا الصوت والحرف مخلوقاً وليس اهل محالاً لانا نقرأ كلام الله تعالى وقد ائتنا مع الحروف والاصوات مخلوقة والمقروء كلام الله غير مخلوق كذا في التمهيد ص ٩٢
وكلم الله عز وجل موسى عليه السلام بلا حرف وصوت ولكن سمعه موسى عليه السلام بحرف وصوت دال على كلامه سبحانه الا ترى ان الحق سبحانه وتعالى مع كونه منزها عن المكان والجهة يرانا ونحن في جهة ومكان ونحن نراه تعالى ان شاء الله تعالى في دار الكرامة ونحن في جهة وهو مقدس عن المكان والجهة فكذلك هو سبحانه ينظر الينا ويكلمنا في دار القرار بلا حرف وصوت ونحن نسمع كلامه تعالى بحرف وصوت فالحرف والصوت وسيلة وذريعة لسماعنا لا آلة لكلامه وتكليمه سبحانه وتعالى۔

معنی سماع کلام الله تعالیٰ

قال امام الحرمين كلام الله تعالى مسموع في اطلاق المسلمين والشاهد لذلك من كتاب الله تعالى قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله۔ ثم السماع لفظة محتملة لا يتحد معناها ولا ينفرد مقتضاها فقد يراد بها الادراك وقد يراد بها الفهم والاحاطة وقد يراد بها الطاعة والانقياد وقد يراد بها الاجابة فاما السمع بمعنى الادراك فمشهور لا خفاء واما السمع بمعنى الفهم والعلم فشائع من كور غير منكور ووصف الله المعاندين من الكفرة بكونهم صما وليس المراد اختلال حواسهم لكن المراد اعراضهم عن درك المعاني والاحاطة بما اندروا به وتدبر آيات الله تعالى واذا حكى الحاكي كلام غيره على وجهه فقد يقول السامع لاصوات المبلغ قد سمعت كلام فلان وهو يعني الغائب الذي انمى اليه معنى كلامه والذي يجب القطع به ان المسموع المدرك في وقتنا الاصوات فاذا سمي كلام الله مسموعا فالمعنى به كونه مفهوما معلوما عن اصوات مدركة مسموعة والشاهد لذلك من قضايا الشريعة اجماع الامة على ان الرب تعالى اختص موسى وغيره من المصطفين من الانس والملائكة بان اسمعهم كلامه العزيز من غير واسطة كذا في الارشاد ص ١٣٣۔

قال الامام الماتريدي الشيخ انما خص موسى عليه السلام باسم الكليم لان موسى عليه السلام سمع صوتا دالا على كلام الله تعالى على وجه خارق للعادة بغير واسطة الكتاب والملك لانه ليس فيه واسطة الحرف والصوت ذكره الماتريدي بمعناه في كتاب التاويلات واختاره الاستاذ ابو اسحاق الاسفرائيني وجوز الاشعري سماع الكلام النفسي بغير صوت وقاس الاشعري سماع الكلام النفسي الذي ليس بصوت ولا حرف على رؤية ما ليس بلون فكما عقل رؤية ما ليس بجسم فليعقل سماع ما ليس بصوت وهذا يكون الا بطريق خرق العادة كما نبه عليه القاضي ابو بكر الباقلاني والحق انه لا خلاف في الجواز والامكان وانما الخلاف فيما وقع لسيدنا موسى عليه السلام فانكر الماتريدي سماع الكلام النفسي وعند الماتريدي انما سمع موسى عليه السلام صوتا دالا

ؑ كذا في الاتحاف شرح الاحياء ص ١٧٥ ج ٢۔ وانظر ص ١٨١ من اشارات المرام۔

على تكلم الله تعالى وعند الاشعري انه عليه السلام سمع الكلام النفسي كما قال تعالى وكلم الله موسى تكليما والحمل على الاسناد الحقيقي ممكن ولا موجب للعدول عنه ويؤيد الماتريدي ظاهر قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن وان السمع مخصوص بادراك ما يكون صوتا وادراك ما ليس صوتا يختص باسم الرؤية كذا في المسامرة بشرح المسايرة صفحه -

(تتمة مشتملة على فائدة مهمة) واما ما روي ان السبعين الذين اختارهم موسى عليه السلام سمعوا كلام الله وشهد وا بذلك فلا يلزم منه ان الله كلمهم وانهم سمعوا كلامه لان الانسان قد يسمع كلام من لا يكلمه قاله الغمري بانی - كذا في استحالة المعية بالذات للشيخ الخضر الشنقيطي

تفصيل المذاهب في مسئلة الكلام

تحرير مذهب المتكلمين

ذهب جمهور المتكلمين من الاشعرية والماتريدية الى ان القرآن كلام الله قديم صفة من صفاته ليس بمخلوق ولا حادث وان كلامه القديم لا يتصف بالحروف والاصوات ولا شيء من صفات الخلق وانه تعالى لا يفتقر في كلامه الى مخارج وادوات وان كلامه لا يحل في شيء من المخلوقات. قال صدر الاسلام البزدوي ان القرآن كلام الله تعالى وهو مكتوب في مصاحفنا محفوظ في قلوبنا مسموع بآذاننا متلو بالسنتنا غير حال في شيء منها بل هو قائم بذات الباري عز وجل وهكذا القول في كلام العباد انه يكتب في الكاغذ ويتلى باللسان ويحفظ بالقلب ويسمع بالآذان وكتابة الكلام ان يكتب ما يكون دالا على الكلام فيصير الكلام مكتوبا بكتابته فكذلك يكون كلام الله مكتوبا بكتابة هذا المنظوم العربي وهذا حقيقة وليس بمجاز لان كتابة الكلام لا يكون الا هكذا مع ان الكلام قائم بذات المتكلم لا ينفصل عنه فاما الحفظ فحفظ الكلام ان يحفظ ما هو دال على الكلام وهو المنظوم فيكون بحفظه حافظا للكلام فانه يقال حفظ فلان كلام فلان اذا حفظ شعره الذي نظمه فمن حفظ هذا المنظوم الذي نظمه الله يصير بحفظه حافظا كلام الله تعالى فهذا ايضا حقيقة وليس بمجاز فان حفظ الكلام ليس الا هذا واما التلاوة فتلاوة الكلام ايضا بتلاوة ما هو دال على الكلام وهو المنظوم الذي نظمه المتكلم فيصير بتلاوته تاليا كلامه يقال فلان تلا كلام فلان وقرأ كلامه اذا قرأ منظومه الدال على كلامه فمن قرأ هذا المنظوم الدال على كلام الله تعالى يصير به تاليا وقاريا لكلام الله وهو حقيقة ايضا وليس بمجاز لان تلاوة الكلام تكون هكذا واما السماع فسماع الكلام من غير المتكلم ايضا سماع المنظوم الدال على الكلام فان من سمع شعر انسان وخطبته من غير المتكلم يقال سمع كلام فلان من فلان فاذا سمع ما هو منظوم الله تعالى وهو القرآن الدال على كلامه من قارئ وتال ويكون سامعا كلام الله تعالى وهذا حقيقة وليس بمجاز فانه لا طريق لسماع الكلام من غير المتكلم الا هذا واما موسى عليه السلام سمع كلام الله بلا واسطة كلام متكلم غير الله تعالى من غير ان يكون

ثم صوت وحرف بل الله اسمع كلامه القائم به موسى عليه السلام بلطيف صنعه وكمال قدرته كما يشا فسمعه موسى وفهمه بلا واسطة كلام البشر ونحن نسمع بواسطة كلام البشر فيقع بيننا فرق انتهى كلام صدر الاسلام البزدوی ملخصا و مختصرا من كتابه اصول الدين صلا وهو كلام نفيس جدا وهو في الحقيقة شرح لقول الامام ابی حنيفة رح المذكور في الفقه الاكبر وكتاب الوصية.

ومن اراد البسط فليراجع شرح الفقه الاكبر للعلامة القاری وكتاب اشارات المرام من عبارات الامام للعلامة البياضی من اجلاء علماء الروم في القرآن الحادی عشر الهجری وقال العلامة الآلوسی ومعنى قول الاشعری ان كلام الله القائم به انه يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارئ بن المسموع اولاً وبالذات عند التلاوة انما هو الكلام اللفظی الذی عرفه عارضته لصوت القارئ بلا شك لكن الكلمات اللفظية صور الكلمات الغيبية القائمة بذات الحق فالكلام النفسی مسموع بعين سماع الكلام اللفظی لانه صورته لا من حيث الكلمات الغيبية فانها لا تسمع الا على طريق خرق العادة كذا فی روح المعانی صلے ج وقول الامام ابی حنيفة غير حال فيها اشارة الى ان الحروف الملفوظة المسموعة صورة للكلمات الغيبية القدسية القائمة بذات الحق سبحانه لا انها محل وظرف لها اذ لا يمكن حلول القديم في ذات الحادث.

بيان ان كلام الله القديم لا يتصف بالحروف والاصوات واقامة الدليل على ذلك

قال الامام ابو بكر الباقلانی - يجب ان يعلم ان كلام الله القديم لا يتصف بالحروف والاصوات ولا بشئ من صفات الخلق وانه تعالى لا يفتقر في كلامه الى مخارج وادوات بل يتقدس عن جميع ذلك وان كلامه القديم لا يحل في شئ من المخلوقات والدليل على ان كلامه تعالى لا يتصف بالحروف والاصوات:

(۱) ان الحروف متناهية ومعدودة ومحصورة والقديم لا يدخله الحصر والعد لا مفتتح لوجوده ولا نهاية لدوامه كعلمه وقدرته وكلام الله قديم لا يدخله الحصر والعد والحد كما قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربی لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربی ولو جئنا بمثله مددا وقال تعالى ولو ان ما فی الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله -

(۲) وايضا ان حروف الكلمة يقع بعضها سابقا البعض وكذلك الاصوات متعاقبة يتقدم بعضها على بعض ويتأخر بعضها عن بعض ومختلفة الصور والاشكال ويخالف بعضها بعضا وكل ذلك صفة كلام الخلق لا صفة كلام الحق الذی هو قديم ليس بمخلوق -

(۳) وايضا فان القول بقدم الحروف والاصوات يوجب القدم لجميع كلام الخلق واصوات الناطق والصامت فان الحروف التی يزعمون انها قديمة وانها صفة لكلامه تعالى لا يخلو اما ان تكون هذه الحروف التی تجری في كلام الخلق او مثلها او ضدها فان قالوا انها هی وجب قدم كلام الخلق وكذلك ان قالوا مثلها وجب ذلك ايضا لان

حد المثلين ما سد احدهما مسد الآخر وناب منابه وساوقه من جميع الوجوه فان قالوا بل هي مضادة لهذه الحروف فقد اقروا يقولون القول من غير ان يكون له معنى وهذا بيّن الفساد فان قالوا ان الاصوات والحروف اذا ذكرنا الله بها وتلونا بها كلامه قديمة واذا ذكرنا بها غير الله وانشدنا بها شعرا كانت محدثة فهذا جهل عظيم وتخبط ظاهر لان الشئ عندهم على هذا القول تارة يكون محدثا ثم يكون قديما تارة قديما ثم يصير محدثا وليس في الجهل اعظم من هذا وكفى بله في قولهم۔

(۴) وايضا يقال لهم اذا كان الكلام القديم اصواتا وحروفا والكلام المخلوق من الشعر والخطب ايضا اصواتا وحروفا فقد شابه الكلام القديم الكلام المخلوق وصار القديم مثل الحادث۔

(۵) وايضا يقال لهم خبرونا عن حروف كلام الله على زعمهم اهي ثمانية وعشرون حرفا او اكثر او اقل فان قالوا هي ثمانية وعشرون فقد جعلوا القديم مما يجله الحصر والعد والافتتاح والانتهاء وهي صفة المخلوق لا صفة القديم وان قالوا اكثر قلنا الكثر الى ماله حد اولى مالا حد له فاي القولين قالوا كان باطلا لان القرآن لا يخرج في الكتابة والتلاوة على الكثر من هذه الثمانية وعشرين حرفا فعلى قولهم يجب ان يكون معنا بعض القرآن لا كله لان القرآن عندهم حروف تزيد على هذه الحروف ولعل الذي يكون معنا من القرآن اقله لا سيما ان قالوا ان الحروف القديمة لا يدخلها حصر ولا عد وهذا قول ساقط واه عند كل عاقل محصل فلم يبق الا ان الحروف والاصوات ادوات نكتب بها وتتلو بها الكلام القديم وغير الكلام القديم لا انها نفس الكلام القديم فافهم ذلك۔

(۶) ويدل على ان كلام الله القديم لا يجوز ان يكون حروفا واصواتا ما روي عن عباس انه قال لما سلط الله بختنصر على اليهود لما قتلوا يحيى عليه السلام سلطه عليهم فقتلهم وخرب بيت المقدس وحرق التوراة قال عزير عليه السلام في جملة مناجاته يارب سلطت عليهم عدوا من اعدائك بطر رحمتك وامن مكرك وهدم بيتك وحرق كتابك فاوحى الله تعالى اليه من جملة ما اوحى ان بختنصر انما احرق من التوراة الخط والحروف والورق والدفتر ولم يحرق كلامي فاخبر تعالى ان كلامه ليس هو الحروف التي حرقت لانه مما تناله الايدي ولا تعتدي به ولا يبلى ولا ينعدم۔

(۷) ويؤكد هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم لو جعل هذا القرآن في اهاب والقي في النار لم يحترق ولم يرد صلى الله عليه وسلم ان الجلد والمداد والحروف المصورة لا تحترق وانما اراد ان كلام الله هو القرآن لا يحترق بالنار ولا يتصور عليه الحرق والعدم وانما يتصور ذلك على الاجسام والاشكال فاما الكلام القديم فلا۔ هذه خلاصة كلام الامام الباقلاني ومن رغب الى الاصل فليراجع كتاب الانصاف له رحمة الله عليه قال الامام القرطبيؒ قال علماءنا رحمة الله عليهم وفي فعل عثمان رضي الله عنه راى في امر عثمان رضي الله عنه بتحريق المصاحف وتخريقها

رد على الحلولية والحشوية القائلين بقدم الحروف والاصوات لان القديم لا تتعلق به قدرة قادر فيقال لهم ما تقولون في كلام الله القديم ايجوز ان يكتب ويحرق ام لا الخ - راجع تفسير القرطبي صـ ۵۵ ج ۱۔

والحاصل

ان كلام الله سبحانه عند جمهور المتكلمين وكافة الاولياء والعارفين منهم من صفاته قديم غير مخلوق وليس من جنس الحروف والاصوات وانما هذه الحروف والكلمات دلالات القرآن اى الكلام النفسى القائم بذاته سبحانه وتعالى لحاجة العباد اليها في التبليغ وفهم معناه لان معنى كلام الله انما يفهم بها وحقيقة الكلام هو المعنى القائم بالنفس۔

قال الحافظ القطب القسطلاني - العجب ممن ينتمي الى اهل السنة ويتعرض للاقتداء بالسلف الصالح منهم ويعتمد على ما ورد في الكتاب والسنة - كيف يخالف فعله قولهم وينتمي الى ما لم يرد عن سادة المقتدى بهم - من الخوض في كيفية الكلام فيزيد فيه - بحرف وصوت - ولم يرد ذلك في كتاب ولا سنة ويستدل على اثبات المقطوع به بالمظنون من الاحاديث المتضادة المتن - اهـ - كذا في حاشية كتاب الاسماء والصفات صـ ۲۰۲

كلمة للامام البيهقي في حقيقة الكلام

قال الامام البيهقي الكلام ما ينطق به المتكلم وهو مستقر في نفسه كما جاء في حديث عمر يعني في قصة السقيفة وكنت زورت في نفسي مقالة وفي رواية هيأت في نفسي كلاما فسماه كلاما قبل التكلم به وسماه مقالة قبل التلفظ به ثم ان كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حروف واصوات وان كان المتكلم غير ذي مخارج سمع كلامه غير ذي حروف واصوات والبارى جل ثناؤه ليس بذي مخارج وكلامه ليس بحرف وصوت فاذا فهمناه ثم تلوناه تلوناه بحروف واصوات انتهى كلام البيهقي في كتاب الاسماء والصفات صـ ۲۷۲ وقد نقل الحافظ العسقلاني كلام البيهقي هذا في شرحه على البخاري في باب قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له صـ ۳۷۹ / ۱۳ج فهذا كلام البيهقي في حقيقة الكلام بين يديك وقد قرأت في الاوراق الماضية كلام الباقلاني في حقيقة الكلام تجدهما سواء. لا فرق بينهما۔

مذهب الحنابلة والحشوية

قد علمت مذهب المتكلمين والاولياء والعارفين واما مذهب السلف والمحققين من الحنابلة ان الله متكلم يتكلم بحرف وصوت يليقان بشانه ولا يشبهان صوت مخلوق ولا حرفه بوجه البتة فهؤلاء يثبتون الحرف والصوت مع اعتقاد التنزيه وعدم التشبيه وقالت عامة الحنابلة ان القرآن اسم للنظم والمعنى جميعا ولا معنى للكلام الا المنتظم من الحروف المسموعة الدالة على المعاني

المقصودة وهو قديم قائم بذات الباري تعالى وقد علم بالضرورة من دين النبي صلى الله عليه وسلم حتى للعوام والصبيان ان القرآن هو هذا الكلام المؤلف المنتظم من الحروف المسموعة وعليه انعقد اجماع السلف. انظر صلا و صہ من شرح العقيدة للسفارينية.

وقال العلامة القسطلاني. وعند اهل الحق كلامه تعالى ليس من جنس الحروف والاصوات بل صفة ازلية قائمة بذاته تعالى وهو بها آمر وناه ومخبر وغير ذلك يدل عليها بالعبارة والكتابة او الاشارة فاذا عبر عنها بالعربية فقرآن وبالسريانية فانجيل وبالعبرانية فتوراة والاختلاف على العبارات دون المسمى كما اذا ذكر الله بالسنة متعددة ولغات مختلفة. وقالت الحنابلة والحشوية ان تلك الاصوات والحروف مع تواليها وترتيب بعضها على بعض وكون الحرف الثاني من كل كلمة مسبوقا بالحرف المتقدم عليه كانت ثابتة في الازل قائمة بذات الباري تعالى وتقدس وان المسموع من اصوات القراء والمرئي من اسطر الكتاب نفس كلام الله. وعند اهل الحق الكلام القائم بذات الباري تعالى لا يجوز ان يكون هو الحسي اعني المنتظم من الحروف المسموعة لانه حادث بالضرورة ضرورة ان له ابتداء وانتهاء وان الحرف الثاني من كل كلمة مسبوق بالاول مشروط بانقضائه وانه يمتنع اجتماع اجزائه في الوجود وبقاء شئ منها بعد الحصول والحادث يمتنع قيامه بذات الباري تعالى فتعين النفسي القديم كذا في ارشاد الساري صـ۳۲۹ ج ۱۲ -

وقال الحافظ العسقلاني وذهب بعض الحنابلة وغيرهم الى ان القرآن العربي كلام الله وكذا التوراة وان الله لم يزل متكلما اذا شاء وانه تكلم بحروف القرآن واسمع من شاء من الملائكة والانبياء صوته وقالوا ان هذه الحروف والاصوات قديمة العين لازمة الذات ليست متعاقبة بل لم تزل قائمة بذاته مقترنة لا تسبق والتعاقب انما يكون في حق المخلوق بخلاف الخالق. كذا في فتح الباري صـ۳۸۰/۱۳ -

فالحروف عند الحنابلة في حقه تعالى مقترنة لا متعاقبة وقالوا ان التعاقب انما يكون في حق المخلوق لا في حق الخالق والحنابلة يقولون بالحرف والصوت مع اعتقاد التنزيه وعدم التشبيه بالخلق فيقولون ان الله تعالى يتكلم كما يليق بجلاله. وان كلامه حروف واصوات ازلية مجتمعة في الازل وانظر صـ۱۰۵ وصـ۱۰۶ من شرح الطحاوية۔

وهؤلاء قد قالوا قد روى عن الامام احمد ان الله تعالى تكلم بحروف وصوت وقال امام الحرمين ذهبت الحشوية المنتمون الى الظاهر الى ان كلام الله تعالى قديم ازلي ثم زعموا انه حروف واصوات وقطعوا بان المسموع من اصوات القراء ونغماتهم عين كلام الله تعالى واطلق الرعاع منهم القول بان المسموع صوت الله تعالى وهذا قياس جهالاتهم ثم قالوا اذا كتب كلام الله تعالى بجسم من الاجسام وانتظمت تلك الاجسام رسوما ورقوما واسطرا وكلما فهي باعيانها كلام الله تعالى القديم وقد كان اذ ذاك جسما حادثا ثم انقلب قديما وقضوا بان المرئي من الاسطر الكلام القديم الذي هو حرف وصوت واصلهم ان الاصوات على تقطعها وتواليها كانت ثابتة في الازل قائمة بذات الباري تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقواعد مذهبهم مبنية على جحد الضروريات

فانهم اثبتوا للكلام القديم على زعمهم ابتداء و انتهاء وجعلوا منه سابقا و مسبوقا فان الحرف الثانی من كل كلمة مسبوق بالمتقدم عليه وكل مسبوق مبتدأ وجوده و باضطرار نعلم كون المفتتح وجوده حادثا ولا خفاء بمراغمتهم لبديهة العقول فی حكمهم بانقلاب الحادث قديما ومما يقرر افتضاحهم فی مدارك الحقائق ان الحروف لو تشكلت من بعض الجواهر فهی عين كلام الله تعالى عندهم والحديد الذی صيغت منه الحروف خارج من كونه حديدا ونحن ندرك زبر الحديد متألفة جسما فكيف تسوغ محاجة قوم هذه غايتهم ثم جملتهم يصممون على ان اسم الله اذا كتب فالرقم المرئی فی الكتابة هو الاله بعينه وهو المعبود الذی يصمد اليه - ثم اصلهم ان الكلام القديم يحل الاجسام ولا يفارق الذات وهذا التلاعب بالدين والله سبحانه وتعالى كذا فی الارشاد ص١٢٨ لامام الحرمين

قال العلامة الزبيدی وذهب الحشوية الى ان القراءة التی هی حروف و اصوات وهی فعل العبد وكسبه وهی اعراض لا تبقى باتفاق من زعم ان الاعراض لا تبقى هی عين كلام الله تعالى وهی قديمة وقالوا ان الحروف المكتوبة فی المصاحف التی يغضب حصولها للكاتبين قديمة وبالغوا فقالوا اذا اخذت زبر من حديد وقطع من نحاس او شیء من الكلس وجعلت حروفا تقرأ كما لو جعلت صورة صارت تلك الاجسام قديمة وقال ابو نصر القشيری والعجب كل العجب من تجاهل اقوام فی المصير الى ان كلام الله تعالى اذا كتب على الآجر او شیء من الاصباغ ينقلب عين الآجر والصبغ قديما فاذا صار الجهل الى هذا القدر والحكم بان المحدث يصير قديما والقديم يفارق ذات الباری ويحل فی المحدثات فالاولى السكوت كذا فی الاتحاف شرح الاحياء ص١٢٨ ج٢

وقال الموفق بن قدامة صاحب المغنی الذی يقول عنه ابن تيمية انه ما دخل دمشق مثله بعد الاوزاعی - فی مناظرة مع بعض الاشاعرة فی صدد نفی الكلام النفسی المسجلة فی المجموعة المحفوظة تحت رقم ١١٢ - بظاهرية دمشق - قال اهل الحق القرآن كلام الله غير مخلوق وقالت المعتزلة هو مخلوق ولم يكن اختلافهم الا فی هذا الموجود دون ما فی نفس الباری مما لا ندری ما هو ولا نعرفه آه - وله ايضا رسالة سماها الصراط المستقيم فی اثبات الحرف القديم كذا فی حاشية السيف الصقيل ص٢٠ و ص١١٨ وانظر مقالات الكوثری ص٢٦

وقال الحافظ ابن تيمية فی فتاواه ما نصه - والصواب الذی عليه سلف الامة كالامام احمد والبخاری وغيره وسائر الائمة قبلهم وبعدهم ان القرآن جميعه كلام الله حروفه ومعانيه وليس شیء من ذلك كلاما لغيره ولكن انزله على رسوله وليس القرآن اسما لمجرد المعنى ولا لمجرد الحرف بل لمجموعهما وكذلك سائر الكلام ليس هو الحرف فقط ولا المعانی فقط كما ان الانسان المتكلم الناطق ليس هو مجرد الروح ولا مجرد الجسد بل مجموعهما وان الله يتكلم بصوت كما جاءت به الاحاديث وليس ذلك كاصوات العباد فان الله ليس كمثله شیء لا فی ذاته ولا فی صفاته ولا فی افعاله فكما لا يشبه علمه وقدرته وحياته علم المخلوق وقدرته وحياته فكذلك لا يشبه كلامه كلام المخلوق ولا معانيه تشبه معانيه ولا حروفه تشبه حروفه ولا صوت الرب يشبه صوت العبد فمن شبه الله بخلقه فقد الحد

فی اسمائه و آیاته - کذا فی المجلد الخامس من مجموعة الفتاوی لابن تیمیة رح صـ۱۲۱ و صـ۱۰۱ و صـ۹۰ و صـ۹۶ - وهکذا فی الجزء الاول من مجموعة الفتاوی لابن تیمیة صـ۱۲۲ و صـ۲۲ الی صـ۲۳ - ومثله فی کتابه موافقة صریح المعقول لصحیح المنقول المطبوع علی هامش منهاج السنة صـ۱۵۱ - وکذا فی شرح العقیدة الاصفهانیة صـ۳۱ ومجموعة الرسائل صـ۱۰ و صـ۲۳ وکذا فی رسالته فی القرآن وبالجملة لم یزل ابن تیمیة فی اثبات قدم الحروف اللفظیة وسلک فی ذلک مسلک ابن قدامة وادعی ان ذلک مذهب السلف ولیس کذلک بل انما هو من مذهب الحنابلة وقد ذکر الشیخ قاسم بن قطلوبغا تلمیذ الکمال ابن الهمام المتوفی سنة ۸۷۹ھ فی شرح المسایرة کلام ابن تیمیة فی اثبات الحرف والصوت ثم ناقشه. فنوردہ بتمامه فقال - قال شیخ الاسلام ابو العباس احمد بن تیمیة فی جزء اجاب فیه عن فتیا رفعت الیه واما الحروف فهل هی مخلوقة او غیر مخلوقة فالخلاف فی ذلک بین الخلف مشهور فاما السلف فلم ینقل عن احد منهم ان حروف القرآن او الفاظه او تلاوته مخلوقة ولا ما یدل علی ذلک بل قد ثبت عن غیر واحد الرد علی من قال بان الفاظ القرآن مخلوقة وقالوا هو جهمی ومنهم من کفرہ وفی لفظ بعضهم تلاوة القرآن ولفظ بعضهم الحروف وممن ثبت عنه ذلک الشافعی واحمد واسحاق بن راهویه والحمیدی ومحمد بن اسلم الطوسی وهشام بن عمار واحمد بن صالح المصری ومن اراد الوقوف علی نصوص کلامهم فلیطالع الکتب المصنفة فی السنة مثل کتاب الرد علی الجهمیة للامام عبد الرحمن بن ابی حاتم وکتاب الشریعة للآجری وکتاب الابانة لابن بطة والسنن للکافی والسنة للطبرانی وغیر ذلک من الکتب الکبیرة ولم ینسب احد منهم الی خلاف ذلک الا ان بعض اهل الغرض نسب البخاری الی انه قال ذلک وقد ثبت عنه بالاسناد المرضی انه قال من قال عنی انی قلت لفظی بالقرآن مخلوق فقد کذب وانما قلت ان افعال العباد مخلوقة وتوجمة آخر صحیحه تبین ذلک. وههنا ثلاثة اشیاء) احدها) حروف القرآن التی هی لفظه قبل ان ینزل بها جبرئیل فمن قال ان هذه الحروف مخلوقة فقد خالف اجماع السلف فانه لم یکن فی زمانهم من یقول هذا الا الذین قالوا القرآن مخلوق فان اولئک انما عنوا بالخلق الالفاظ واما ما سوی ذلک فهم لا یقرون بثبوته لا مخلوقا ولا غیر مخلوق وقد اعترف غیر واحد من فحول اهل الکلام بهذا منهم عبد الکریم الشهرستانی مع خبرته بالملل والنحل فانه ذکر ان السلف مطلقا ذهبوا الی ان حروف القرآن مخلوقة[1] وقال ظهر القول بحدوث الحروف محدث، وقد ذکر مذهب السلف فی کتابه المسمی ب نهایة الاقدام (والثانی) افعال العباد وهی حرکاتهم التی تظهر عند التلاوة فلا خلاف بین السلف ان افعال العباد مخلوقة ولهذا ابدعوا من قال لفظی بالقرآن غیر مخلوق لان ذلک یدخل فیه فعله ثم قال. (والثالث) التلاوة الظاهرة من العبد عقیب حرکة الآلة فهذا منهم من یصفها بالخلق ومنهم

---

[1] کذا فی الاصل ولعل الصواب غیر مخلوقة -

موجودة في مثلها الخلق والصواب ان لا يطلق واحد منهما كما عليه الامام احمد وجمهور السلف لان
في كل واحد من الاطلاقين ايهاما فالالفاظ فان اصوات العباد محدثة بلا شك وقال النبي صلى الله
عليه وسلم زينوا القرآن باصواتكم والتلاوة في نفسها التي هي حروف القرآن والفاظه غير
مخلوقة والعبد انما يقرأ كلام الله بصوته كما اذا قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال
بالنيات فهذا الكلام لفظه ومعناه انما هو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قد بلغه
بحركته وصوته وكذلك القرآن لفظه ومعناه كلام الله سبحانه وتعالى ليس للمخلوق فيه الا
تبليغه وتاديته بصوته وما يخفى على لبيب الفرق بين التلاوة في نفسها قبل ان يتكلم بها الخلق
وبعد ان يتكلم بها وبين ما للعبد في تلاوة القرآن من عمل وكسب وانما غلط بعض الموافقين
والمخالفين لم يعطوا الباب حقه فارادوا ان يثبتوا لما يدل على حدوث نفس حروف القرآن
بما دل على حدوث افعال العباد وما تولد عنها وهذا من اقبح الغلط وليس في الحجج العقلية
ولا السمعية ما يدل على حدوث نفس حروف القرآن الا من جنس ما يحتج به على حدوث
معانيه والجواب عن الحجج مثل الجواب عن هذه سواء لمن استهدى الله فهداه انتهى كلامه

قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا بعد نقل هذا الكلام . وانما سقت كلام هذا الرجل (ابن
تيمية) لاعتراف اهل مذهبه انه اعلمهم وان عنده ما عند المتقدمين منهم والمتأخرين
وليعلم مما ذكر صحة ما نقل مشايخنا عنهم من ان كلام الله عندهم هو الحروف المؤلفة والاصوات
المقطعة" وانه حال في الالسنة والصدور والمصاحف وانه مع هذا غير مخلوق قال صاحب
التبصرة وقال وكثير من الحشوية يساعدونهم ويقولون لفظي بالقرآن غير مخلوق فيجعلون
قراءتهم غير مخلوقة وهذا هذيان ظاهر لا علم لهم من حجة فان مشايخنا السمرقندية والهم شبهة
والله اعلم . وليعلم مما ذكر ان السلف الذين عناهم ردوا على من قال الفاظ القرآن مخلوقة
او قال تلاوته مخلوقة او قال حروف القرآن مخلوقة وان بعضهم كفر القائل لذلك حيث ردوا
هذا لهم قائلون بانها غير مخلوقة كما قال الشهرستاني وان كلام الله لفظي حال في الالسنة لقوله
حروف القرآن التي هي لفظه قبل ان ينزل بها جبريل . وقوله والتلاوة في نفسها التي هي
حروف القرآن والفاظه غير مخلوقة" وقوله وكذلك القرآن لفظه ومعناه كلام الله سبحانه
وتعالى ليس للعبد فيه الا تاديته بصوته وقوله والعبد انما يقرأ كلام الله بصوته . وقوله
وما يخفى على لبيب الفرق بين التلاوة في نفسها قبل ان يتكلم بها الخلق وبعد ان يتكلم بها وبين
ما للعبد في تلاوة القرآن من عمل وكسب وان الكلام يضاف الى اول من يتكلم به كائنا من
كان والناس بعده يؤدون ذلك بحركة الالسنة كقوله قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو
قد بلغه بحركته وصوته ولم يتعرض للكتابة التي في المصاحف ويدل لقول اصحابنا في ذلك
ما قرأت في المعتمد لابي يعلى ان ابا طالب قال لاحمد عن نقوش المصحف والسواد الذي في
البياض قال اصح حديث في الباب حديث ابن عمر لا تسافروا بالقرآن الى ارض العدو وعن
هذا قال ائمتنا القرآن الذي هو كلام الله تعالى المكتوب في مصاحفنا باشكال الكتابة وصور

الحروف الدالة عليه محفوظ في قلوبنا بالفاظ مخيلة مقروء بالسنتنا بحروفه الملفوظة المسموعة باذاننا بذلك ايضا غير حال فيها ليس حالاً في المصاحف ولا في القلوب والالسنة والآذان بل هو معنى قائم بذات الله يلفظ ويسمع بالنظم الدال عليه ويحفظ بالنظم المخيل ويكتب بنقوش وصور واشكال موضوعة للحروف الدالة عليه كما يقال النار جوهر محرق يذكر باللفظ ويكتب بالقلم ولا يلزم منه كون حقيقة النار صوتا وحرفا وذلك لان للشئ وجودا في الاعيان ووجودا في الاذهان ووجودا في العبارة ووجودا في الكتابة۔ فالكتابة تدل على العبارة وهي على ما في الاذهان وهو على ما في الاعيان فحيث يوصف القرآن بما هو من لوازم القديم كما في قولنا القرآن غير مخلوق فالمراد حقيقته الموجودة في الخارج وحيث يوصف بما هو من لوازم المخلوقات والمحدثات يراد به الالفاظ المنطوقة المسموعة كما في قولنا قرأت نصف القرآن او المخيلة كما في قولنا حفظت القرآن او الاشكال المنقوشة كما في قولنا يحرم على المحدث مس القرآن۔ وقوله ولا يخفى على لبيب الفرق بين التلاوة في نفسها قبل ان يتكلم بها الخلق وبعد ان يتكلم بها وبين ما للعبد في تلاوة القرآن من عمل وكسب (قلت) الذي تعقله الالباء ان ليس قبل تكلم الخلق تلاوة ولا بعد تكلمهم تلاوة وانما التلاوة تكلمهم والمتلو القرآن والصفة القديمة القائمة بذات الله تعالى المدلول عليها بالتلاوة قال الله تعالى اتل ما اوحي اليك من كتاب ربك ففعله صلى الله عليه وسلم تلاوة لا ان فعله شئ والتلاوة شئ آخر والله اعلم۔

وقوله انما غلط بعض الموافقين والمخالفين فجعلوا البابين واحدا يعني جعلوا محل العبد والتلاوة واحدا والحال انهما شيئان صوت القاري وكلام الله تعالى وسنبين بطلان هذا والله اعلم وقوله وارادوا يعني بعض الموافقين والمخالفين ان يستدلوا على حدوث حروف القرآن مما دل على حدوث افعال العباد وما تولد عنها وهو من اقبح الغلط يعني وليست من افعال العباد وانما هي الكلام القديم فالحاصل ان القراءة نطق القاري وكلام الله تعالى و المسموع صوت القاري وكلام الله تعالى وما في المصحف نقش الكاتب وكلام الله تعالى وهذا كله دعوى ليس فيها ما يصلح شبهة فضلا عن حجة ويقال له تكلم الله بهذه الحروف دفعة او على التعاقب فان كان الاول تحصل منه انه غير هذه الكلمات التي نسمعها لان التي نسمعها حروف متعاقبة فحينئذ لا يكون هذا القرآن المسموع قديما وان كان الثاني فالاول لما انقضى كان محدثا لان ما ثبت عدمه امتنع قدمه والثاني لما حصل بعد عدمه كان حادثا فظهر بطلان ما ادعاه وانه هو اقبح الغلط والله تعالى اعلم

وقوله وليس في الحجج العقلية ولا السمعية ما يدل على حدوث نفس حروف القرآن الا من جنس ما يحتج به على حدوث معانيه والجواب عن الحجج مثل الجواب عن هذه قلت ممنوع بل الجواب ما حقق بان الالفاظ مخلوقة والمعنى قديم كما نقل في جواب شبهة المعتزلة ويكفي في الحجج العقلية ما قدمناه في بطلان ما ادعاه والله تعالى اعلم انتهى كلام الشيخ قاسم قطلوبغا في شرح المسايرة من ص٣٤ الى ص٣٨

مسئلة الحروف

حروف المعجم اذا وجدت في كلام الله فهي قديمة غير مخلوقة واذا وجدت في كلام العباد فهي مخلوقة واذا تكلمنا بكلام ذكرنا فيه الاسماء المذكورة في القرآن مثل آدم ونوح وابراهيم وغير ذلك فكلامنا مخلوق وحروف كلامنا مخلوقة فان هذه الحروف قد تكلم الله بها في القرآن لكن لم يتكلم بها مفردة كما قال احمد بن حنبل لرجل است مخلوقا قال بلى قال ابليس كلامك منك قال بلى قال ابليس كلامك مخلوقا قال بلى قال فالله تعالى غير مخلوق وكلامه منه ليس بمخلوق كذا في مجموعة الرسائل ملخصا ص۵۲ و ص۵۳ - لابن تيمية

قال الامام ابو بكر الباقلاني ما حاصله ان هذا التخبط ظاهر. فان الحروف في القرآن هي الحروف بعينها في كلام الانسان وعلى هذا القول يلزم ان يكون الشئ الواحد قديما تارة وحادثا تارة فان هذه الحروف اذا وجدت في القرآن كانت قديمة واذا وجدت في كلام الخلق تكون مخلوقة مع ان الحروف في الكلامين واحدة وقال الشهرستاني قالت السلف والحنابلة قد تقرر الاتفاق على ان ما بين الدفتين كلام الله وان ما نقرأه ونسمعه ونكتبه عين كلام الله فيجب ان يكون الكلمات والحروف بعينها كلام الله ولما تقرر الاتفاق على ان كلام الله غير مخلوق فيجب ان تكون الكلمات ازلية غير مخلوقة ولقد كان الامر في اول الزمان على قولين احدهما القدم والثاني الحدوث والقولان مقصوران على الكلمات المكتوبة والآيات المقروءة بالالسن فصار الآن الى قول ثالث وهو حدوث الحروف والكلمات وقدم الكلام والامر الذي تدل عليه العبارات فكانت السلف على اثبات القدم والازلية لهذه الكلمات دون التعرض لصفة اخرى وراءها وكانت المعتزلة على اثبات الحدوث والخلقية لهذه الحروف والاصوات دون التعرض لامر وراءها فابدع الاشعري قولا ثالثا وقضى بحدوث الحروف وهو خرق الاجماع وحكم بان ما نقرأه كلام الله مجازا لا حقيقة وهو عين الابتداع - اھ كذا في نهاية الاقدام ص۳۱۳

(قلت) قد سبق مراد الامام الاشعري وكلامه بديع جدا وليس بابتداع بل هو نعم الابداع وحاصله ان القرآن كلام الله غير مخلوق وان هذه الحروف والكلمات - دلالات القرآن اسم الكلام النفسي القديم القائم بذاته سبحانه لا انها عين الكلام القديم كما في اشارات المرام من عبارات الامام ص۱۸۲ - قال الامام ابو الحسن الاشعري - الكلام كله ليس من جنس الحروف ولا من جنس الاصوات بل الحروف والاصوات على وجه مخصوص دلالات على الكلام القائم بنفس المتكلم - كذا في الاتحاف ص۳۰/۲۲ وقال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقال تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ فصدور العلماء واللوح المحفوظ ولسان الرسول صلى الله عليه وسلم مخلوقة والكلام القديم غير حال فيها وانما القديم ما قام بالله سبحانه وتعالى دون ما في الصدور والالواح والالسنة وهذا ظاهر جدا لا يشك فيه عاقل وهو قول الامام الاعظم والهمام

الاقدم العالم العابد الزاهد الصوفی ابی حنیفة الکوفی وهو اول من اشار الی الفرق بین ما قام بالحق سبحانه وتعالیٰ وما قام بالخلق فما قام بالحق سبحانه قدیم غیر مخلوق وما قام بالخلق حادث ومخلوق۔

وخلاصة الکلام

ان مذهب الحنابلة علیٰ ما یظهر من کلام مشایخهم ولا سیما من کلام ابن تیمیة فی فتاواه ورسائله ان کلام الله عندهم عندهم هو الحروف المؤلفة والاصوات المقطعة وانه حال فی الالسنة والصدور والمصاحف وانه مع هذا غیر مخلوق کما قال صاحب التبصرة۔ انظر ص۸۵ من شرح المسایرة (طبع مصر) وص۲۲ طبع الهند۔ لزین الدین قاسم بن قطلوبغا

وقد سبق فی الاوراق الماضیة نقلاً عن الامام الشهرستانی ان مذهب الحنابلة ان ان ما بین الدفتین کلام الله وان ما نقرأه ونسمعه ونکتبه عین کلام الله فیجب ان تکون الکلمات والحروف هی بعینها کلام الله۔ اهـ ولا یخفی انه محل النظر ورده وانکار سد اهـ قال الامام الغزالی من لم یعقله عقله ولا نهاه نُهاه عن ان یقول لسانی حادث ولکن ما یحدث فیه بقدرتی الحادثة قدیم فاقطع عن عقله طمعك وکف عن خطابه لسانك ومن لم یفهم ان القدیم عبارة عما لیس قبله شیء وان الباء قبل السین فی قولك بسم الله فلا یکون السین المتأخر عن الباء قدیما فنزه عن الالتفات الیه قلبك اذلا فائدة فی الکلام معهم سوی اللجاج والمراء کذا فی الاتحاف شرح الاحیاء ص۱۰۶ ج۲۔

ومحصله انه کیف یمکن ان یکون اللسان محدثا وصفته قدیمة او یحل به القدیم او یقوم به صفة القدیم او یمتزج القدیم بالحادث ولا یخفی ان امتزاج القدیم بالحادث محال باجماع اهل العقل۔ وقال الحلیمی فی شعب الایمان ان کلام الله لیس بحرف والصوت والکلام الحقیقی هو کلام النفس فالاصوات والحروف انما وضعت دلالات علی کلام النفس ومن قلت له اکتب ارضا وفرسا او آدمیا فکتب الذی املیت علیه فی ورقة او لوح ثم زعم ان الارض والسماء والفرس هو المکتوب فی الورقة فاقطع طمعك عن عقله وانقض بمجانبته ومن زعم ان حرکة شفتیه وصوته او کتابته بیده کاسنة فی الورقة هو عین کلام الله القائم بذاته فقد زعم ان صفة الله قد حلت بذاته ومست جوارحه وسکنت قلبه وای فرق بین من یقول هذا وبین من یزعم من النصاری ان الکلمة اتحدت بعیسی علیه السلام انتهی کلامه کذا فی حاشیة کتاب الاسماء والصفات للبیهقی ص۲۵۵ وحاشیة السیف الصقیل ص

وقال ابن حزم فی الملل والنحل اجمع اهل الاسلام علی ان الله تعالیٰ کلم موسیٰ وعلی ان القرآن کلام الله وکذا غیره من الکتب المنزلة والصحف ثم اختلفوا فقالت المعتزلة ان کلام الله صفة فعل مخلوقة وانه کلم موسیٰ بکلام احدثه فی الشجرة وقال احمد ومن تبعه کلام الله هو علمه لم یزل ولیس بمخلوق وقالت الاشعریة کلام الله صفة ذات

بمنزل وليس بمخلوق وهو غير علم الله وليس لله الا كلام واحد واحتج لاحمد بان الدلائل القاطعة قامت على ان الله لا يشبهه شئ من خلقه بوجه من الوجوه فلما كان كلامنا غيرنا وكان مخلوقا وجب ان يكون كلامه سبحانه ليس غيره وليس مخلوقا واطال في الرد على المخالفين كذا في فتح الباري صفحہ ۳۸۰/۱۳ باب قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عند الا لمن اذن له

تدل هذا الكلام ان الكلام القديم في نظر الامام احمد بن حنبل وابن حزم هو المعنى القائم بالله سبحانه بمعنى الكلام النفسي في علم الله تعالى وقد صح عن احمد بن حنبل قوله في المناظرة القرآن من علم الله وعلم الله غير مخلوق والقرآن باعتبار الوجود العلمي شامل للفظ والمعنى جميعا لان كليهما في علم الله عز وجل وهو معنى قديم قائم بذات الله تعالى يلفظ ويسمع بالنظم الدال عليه ويحفظ بالنظم المخيل ويكتب بنقوش واشكال موضوعة للحروف الدالة عليه ومع ذلك ليس حالا في المصاحف ولا في القلوب والالسنة والآذان كما نقل عن الامام ابي حنيفة النعمان عليه الرحمة والرضوان واعترض على هذا بان ما قاله ابن حزم مخالف لما نقل عبد الله بن احمد عن ابيه في كتاب السنة قال سألت ابي عن قوم يقولون لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت فقال لي ابي بل تكلم بصوت والجواب عنه ان صح هذا ان مراده ان موسى سمع كلام الله بصوت دال على كلامه كما ذكره الماتريدي في كتابنا ويدلك فالحرف والصوت انما كان في سماعه عليه السلام لا في كلامه تعالى ثم قال ابو حزم ما حاصله ان قولنا القرآن وقولنا كلام الله لفظ مشترك يطلق على خمسة اشياء -

(۱) الصوت المسموع الملفوظ به اي العبارات الدالة على كلام الله المسموعة لنا كما قال تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله - وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون - واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد -

(۲) والمعنى المفهوم من ذلك الصوت فانه قرآن وكلام الله حقيقة فانا اذا فسرنا الزكوة والصوم والحج قلنا في كل هذا هذا كلام الله وهو القرآن -

(۳) والمصحف المرسوم اي النقوش الكتابية الدالة عليه كما قال تعالى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون - رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وفي الحديث لا تسافروا بالقرآن الى ارض العدو -

(۴) والمستقر المحفوظ في الصدور من الالفاظ المخيلة وهو القرآن وهو كلام الله حقيقة لا مجازا قال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بتعاهد القرآن وقال انه اشد تفصيا من صدور الرجال من النعم من عقلها

(۵) المعنى القديم القائم بذات الله تعالى وهو علمه الذي سلف بما يأمر وينهى قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهما يعني به سابق علمه الذي سلف بما ينفذه ويقضيه

فهذه خمسة معان للقرآن يطلق على كل معنى منها انه قرآن وكلام الله عز وجل حقيقة لا مجازا بنص الكتاب والسنة الاربعة الاول منها حادثة مخلوقة والخامس منها قديم غير مخلوق فان الصوت والسان حادث كما هو لظاهر لانه هواء مندفع من الحلق والصدر والحنك واللسان والاسنان والشفتين وكل ذلك مخلوق وحادث بلاشك واما المصحف فانما هو ورق من جلود الحيوان ومن مداد مؤلف من صمغ وماء وكل ذلك مخلوق وكذلك حركة اليد في خطه وحركة اللسان في قراءته واستقرار ذلك في النفوس هذه كلها اعراض مخلوقة واما علم الله تعالى فلم يزل وهو كلام الله تعالى وهو القرآن وهو غير مخلوق ولما كان اسم القرآن يقع على خمسة اشياء وقوعا مستويا صحيحا منها اربعة مخلوقة وواحد غير مخلوق وهو المعنى الخامس فان الالسنة والصدور واهل العلم والمصاحف مخلوقة مع ما فيها اما القديم فهو ما في علمه سبحانه وتعالى وما قام به دون ما في الصدور والالواح والالسنة وهذا الظاهر جدا فان علم الله غير مخلوق وكلام الله غير مخلوق والقرآن غير مخلوق انتهى المقصود من كلام ابن حزم ملخصا ومختصرا من كتابه كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل ص ٣٦ ج ٣۔

وخلاصة الكلام

ان القرآن له اطلاقات عديدة كما علمت فباعتبار اطلاقه على صفة قائمة بذاته تعالى قديم غير مخلوق سواء اعتبرت تلك الصفة معنى قائما به تعالى ولو مبدأ الكلام اللفظي او اعتبرت صورة علمية في علم الله القديم فالى الاول جنح الجمهور والى الثاني ذهب احمد بن حنبل وابن حزم وباعتبار بقية الاطلاقات محدث كائن بعد ان لم يكن قال الامام ابو عبد الله البخاري في خلق الافعال اما ما احتج به الفريقان لمذهب احمد ويدعيه كل لنفسه فليس بثابت كثير من اخبارهم وربما لم يفهموا دقة مذهبه بل المعروف عن احمد واهل العلم ان كلام الله غير مخلوق وما سواه مخلوق وانهم كرهوا البحث والتنقيب عن الاشياء الغامضة وتجنبوا الكلام والخوض والتنازع الا فيما جاء فيه العلم وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى كلامه۔ كذا في فتح الباري ص ٤١١ ج ١٣ باب قول الله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا الخ

ذكر ما احتج به الحنابلة لاثبات الحرف والصوت في الكلام القديم مع الجواب عنه

قال الحافظ العسقلاني اختلف اهل الكلام في ان كلام الله هل هو بحرف وصوت اولا فقالت المعتزلة لا يكون الكلام الا بحرف وصوت والكلام المنسوب الى الله قائم بالشجرة وقالت الاشاعرة كلام الله ليس بحرف ولا صوت واثبتت الكلام النفسي وحقيقته معنى قائم بالنفس وان اختلفت عنه العبارة كالعربية والعجمية واختلافها لا يدل على اختلاف المعبر عنه والكلام النفسي

بوزالك المعبر عنه واثبتت الحنابلة ان الله متكلم بحرف وصوت اما الحرف فلانه صريح بما فى ظاهر القرآن واما الصوت فمن منع قال ان الصوت هو الهواء المنقطع المسموع من الحنجرة واجاب من اثبته بان الصوت الموصوف بذلك هو المعهود من الآدميين كالسمع والبصر وصفات الرب بخلاف ذلك فلا يلزم المحذور المذكور مع اعتقاد التنزيه وعدم التشبيه وانه يجوز ان يكون من غير الحنجرة فلا يلزم التشبيه وقد قال عبد الله بن احمد بن حنبل فى كتاب السنة سألت ابى عن قوم يقولون لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت فقال لى ابى بل تكلم بصوت كذا فى فتح البارى صـ ۳۸۲ جـ ۱۳۔

وقال السفارينى مذهب ائمة الحديث فى ذلك ان الحق جل شانه يتكلم بحرف وصوت لا يشبهان صوت مخلوق ولا حرفه بوجه البتة منزهين الله تعالى عما لا يليق بجلاله من شبهات الحدوث وسمات النقص كما قالوا فى سائر الصفات مع اعتقادهم الجازم الذى لا يعتريه شك ولا وهم ولا خيال نفى التشبيه والتمثيل والتحريف والتعطيل بل يقولون فى صفة الكلام كما يقولون فى سائر الصفات اثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل كما عليه سلف الامة وفحول الائمة فهو حق اليقين بلا احتمال وهل بعد الحق الا الضلال۔ وقال ابن حمدان مذهب الحنابلة كسائر السلف ان الله يتكلم بحرف وصوت۔ كذا فى شرح العقيدة السفارينية صـ ۱۳۱/۱۔

فهذا مذهب الحنابلة واحتجوا لاثبات الحرف والصوت فى كلامه القديم بحجج فلنذكر لها مع ما اجاب عنها سادات المتكلمين والاولياء والعارفين وقد بسط الكلام على ذلك الامام ابوبكر الباقلانى فى كتابه الانصاف فلنذكر خلاصته مع زيادات اقتبسناها من كلام العلماء الراسخين الراسخين فى العلم۔

الوجه الاول

من الوجوه التى احتجوا بها على ان الكلام القديم بالصوت والحرف قوله تعالى حتى يسمع كلام الله۔ قالوا والذى يسمع انما هو صوت وحرف وقد نسبه اليه فدل ذلك على انه متكلم بصوت وحرف لان الصفة الازلية لا يمكن سماعها۔

الجواب عنه

ان هذه الآية حجة عليكم وذلك ان كل عاقل يقول ان المشرك لا يسمع كلام الله بلا واسطة وحتى قراءة القارى فلا بد من وجود القراءة التى هى حروف واصوات حتى يحصل لهذا المشرك اسماع بكلامه ولا يخفى ان المسموع المدرك فى هذا الوقت انما هو الصوت فاذا سمى كلام الله مسموعا فالمعنى به كونه مفهوما معلوما عن اصوات مدركة مسموعة والشاهد لذلك من القضايا الشرعية اجماع الامة على ان الرب تعالى اختص موسى عليه السلام وغيره من المصطفين من الانس والملائكة بان اسمعهم كلامه العزيز

من غیر واسطة فلو کان السامع لقراءة القاری مدرکا لنفس کلام الله لما کان موسیٰ علیه السلام مخصصا بالتکلیم کذا فی کتاب الانصاف ص۱۱۰ وکتاب الارشاد ص۱۳۲ -

الجواب الثانی

ان المراد بهذه الآیة ما هو سماع الحروف والاصوات وانما المراد بهذه الآیة حتی یتدبر کلام الله ویفهم ما فیه لعله ان یرجع عن شرکه ویهتدی۔

الجواب الثالث

هو ان یقال لهم اذا کان الکلام القدیم اصواتا وحروفا فاما الکلام المخلوق الذی من الشعر والخطب اصواتا وحروفا فقد صار الکلام القدیم کالکلام المخلوق وهذا القول یوجب ان یکون کلام قدیم او محدث سواء لان الحروف والاصوات فی الکلامین سواء فثبت ان الحرف والصوت اداة یقرأ بها الکلام القدیم لا ان الحروف والصوت نفس الکلام القدیم۔

والجواب الرابع

هو ان یقال لهم خبرونا عن قولکم ان الله متکلم باصوات وحروف اهی هذه الحروف والاصوات الجاریة الدائرة فی سائر کلام الخلق او غیرها فان قالوا هی هذه فقد جعلوا جمیع کلام الخلق قدیما کله وان قالوا بل هی غیر هذه الحروف والاصوات الجاریة فی کلام الخلق قلنا فاذن لیس عندنا کلام الله تعالے بل هو غائب منا وکذالک یجب ان لا یکون فی المصحف قرآن لان الحروف فیه هی الحروف المعهودة الجاریة فی خطوط الخلق وکل هذین القولین باطل فثبت ان الحروف والاصوات ادوات) یقرأ بها الکلام القدیم ویکتب بها الکلام القدیم لا انها نفس الکلام القدیم وان الکلام القدیم یفهم بالحروف المنظومة علے اختلاف نظمها بین ارباب تلک الخطوط والاشکال فکذلک صح ان القراءة هی حروف واصوات یسمع بها کلام الله القدیم علے حسب اللغات بین اربابها لا انها نفس کلامه القدیم وهذا کله من کتاب الانصاف للامام الباقلانی -

والوجه الثانی

من الوجوه التی احتجت بها الحنابلة علے اثبات قدم الحروف وان کلامه القدیم یتصف بالحروف ماروی عن النبی صلے الله علیه وسلم انزل القرآن علے سبعة احرف۔

والجواب

ان المراد به اختلاف القراءات فان الاختلاف انما يجري في صفة القراءة لا في الكلام القديم والرسول صلى الله عليه وسلم اخبران القرآن ليقرأ على سبع لغات فالقراءات سبع والمقروء واحد وهو كلام الله القديم الذي لايشبه كلام الخلق ولا يختلف في حال من الاحوال وان اختلفت القراءات فافهم التحقيق ترشد ان شاء الله تعالى كذا في الانصاف صـ ۱۲۷ ـ

والوجه الثالث

ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات ـ

والجواب

ان الحرف راجع الى القراءة والتلاوة لا الى كلام الله القديم فان الاجر انما يقع على الطاعة التي هي القراءة لا على القديم الذي هو كلام الله تعالى فالحرف في الحديث عائد الى القراءة لا الى المقروء كذا في الانصاف صـ ۱۲۸ ـ فالحرف في قراءة القاري والصوت فعل القاري فلا حجة لا احتجاجه ـ كذا في السيف الصقيل صـ ۲۵ ـ

والوجه الرابع

ماروي في الحديث اذا كان يوم القيامة نادى الله بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب فقد اضاف الرسول صلى الله عليه وسلم الصوت الى الله تعالى ـ

والجواب عنه

ان هذا حديث جابر ذكره البخاري تعليقا بصيغة ويذكر اي بصيغة التمريض اشارة الى انه ضعيف ليس من شرطه كما هو عادته في الاحاديث المعلقة على ما قاله ابن حجر ـ ومداره على عبد الله بن محمد بن عقيل وهو ضعيف قال الامام البيهقي هذا حديث تفرد به القاسم بن عبد الواحد عن ابن عقيل والقاسم بن عبد الواحد بن ايمن المكي لم يحتج بهما الشيخان ابو عبد الله البخاري وابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ولم يخرجا هذا الحديث في الصحيح باسناده وانما اشار البخاري اليه في ترجمة الباب واختلف الحفاظ في الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه ولم يثبت صفة الصوت في كلام الله عز وجل او في حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم غير حديثه وليس بنا ضرورة الى اثباته وقد يجوز ان يكون الصوت فيه ان كان ثابتا راجعا الى غيره كما روينا عن عبد الله بن مسعود موقوفا ومرفوعا اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا وفي حديث ابي هريرة

عن النبی صلے اللہ علیہ وسلم اذا قضی اللہ الامر فی السماء ضربت الملائکۃ باجنحتہا خضعانا لقولہ کانہ سلسلۃ علے صفوان نفی ہذین الحدیثین دلالۃ علے انہم یسمعون عند الوحی صوتا لکن للسماء ولاجنحۃ الملائکۃ تعالے اللہ عن شبہ المخلوقین علوا کبیرا واما الحدیث الذی ذکرہ البخاری عن عمر بن حفص عن ابیہ عن الاعمش عن ابی صالح عن ابی سعید قال قال رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم یقول اللہ یا آدم فیقول لبیک وسعدیک فینادی بصوت ان اللہ تبارک وتعالی یامرک ان تخرج من ذریتک بعثا الی النار ۔ فہذا اللفظ تفرد بہ حفص بن غیاث وخالفہ وکیع وجریر وغیرہما من اصحاب الاعمش فلم یذکروا فیہ لفظ الصوت نقد سئل احمد بن حنبل عن حفص فقال کان یخلط فی حدیثہ ثم ان کان حفظہ ففیہ مادل علے ان ہذا القول لآدم یکون علے لسان ملک ینادیہ بصوت ان اللہ تعالے یامرک فیکون قولہ فینادی بصوت یعنی واللہ اعلم ینادیہ ملک بصوت وہذا ظاہر فی الخبر وباللہ التوفیق کذا فی کتاب الاسماء والصفات للامام البیہقی ص۲۷۳ و ص۲۷۴ فتحصل من کلامہ جوابان الاول ان ہذا الحدیث ضعیف والثانی ان الاسناد فیہ مجازی فقد اخرج الدارقطنی عن ابی موسی یبعث اللہ یوم القیامۃ منادیا بصوت یسمعہ اولہم وآخرہم کما فی حادی الارواح مع اعلام الموقعین ۔ ۲ ۔ ۹۷ فہذا یعین ان الاسناد مجازی علے تقدیر ثبوت الحدیثین قال الامام ابو بکر الباقلانی ان ہذا الحدیث قد روی فیہ مایدل علے ان الصوت من غیر اللہ بامرہ لانہ روی اذا کان یوم القیامۃ جمع اللہ الخلائق فی صعید واحد ینفذہم البصر ویسمعہم الداعی یامر منادیا فینادی ۔ فصح ان النداء من غیرہ تعالے لکن لما کان بامرہ اضیف النداء الیہ کما یقال نادی الخلیفۃ فی بغداد بکذا وکذا ویقال امر الخلیفۃ منادیا فنادی بامرہ فی بغداد بکذا وکذا ولافرق بین الموضعین فان کل عاقل یعلم ان الخلیفۃ لم یباشر النداء بنفسہ لکن لما کان بامرہ جاز ان یضیفہ الے نفسہ وان یضاف الیہ وان لم یکن ہو المنادی بنفسہ ویصحح جمیع ذلک القرآن قال اللہ تعالے واستمع یوم ینادی المناد من مکان قریب یوم یسمعون الصیحۃ بالحق ذلک یوم الخروج فاضاف النداء الی المنادی فصح ان الصوت صفۃ المنادی لا صفۃ الآمر بالنداء وقال تعالے فطمسنا اعینہم والطامس جبریل ومیکائیل طمسا اعین قوم لوط لکن لما کان بامرہ اضافہ الے نفسہ وقال تعالے یوم ننفخ فی الصور علے قراءۃ من قرأ بالنون المفتوحۃ والنافخ اسرافیل وکذلک یقال رجم وجلد رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم وانما الراجم والجالد غیرہ لکن لما کان بامرہ حسن ان یضاف الیہ فافہم الحق تبطل بہ الباطل کذا فی الانصاف ص۱۲۹ الے ص۱۳۱ ۔

والوجہ الخامس

ماروی ان اللہ تعالے اذا تکلم بالوحی وفی روایۃ اذا قضی اللہ الامر فی السماء جاء للصوت

؎ ۱ قال الحافظ واشار فی موضع آخر ان المراد انہ لا فینادی نداء فعبر عنہ بقولہ بصوت آہ فتح الباری ص۳۸۳ ج ۱۳ ۔

كجر السلسلة على الصفا وفي رواية ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان۔

والجواب

ان هذا الحديث حجة عليكم لان هذا الصوت خلاف ذلك الصوت الذي في الخبر الاول لان ذلك قال فيه يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب وهذا الصوت انما يسمعه بعض الملائكة فصح ان هذا الصوت خلاف ذلك الصوت ولو كان الصوت صفة قديمة لما اختلف لان القديم لا يجوز عليه الاختلاف ولا التغير فلما اختلف وتغير دل على ان ذلك صفة الخلق لا صفة الحق ويؤيد ذلك ما روى النواس بن سمعان قال۔ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تكلم الله بالوحي اخذت السموات منه رجفة شديدة من خوف الله تعالى فاذا سمع بذلك اهل السموات صعقوا وخروا سجدا فاول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام فيكلمه الله من وحيه بما اراد فينتهي به جبريل عليه السلام على الملائكة كلما مر بسماء سأل اهلها ماذا قال ربنا فيقول جبريل الحق وهو العلي الكبير فثبت ان الصوت المشبه بالسلسلة صوت رجفة السموات لانهم سمعوا صوت رجفة السموات لا كلام الله تعالى ولهذا سألوا جبريل عليه السلام ماذا قال ربنا فدل على انهم لم يسمعوا كلامه وانما سمعوا صوت رجفة السموات التي شبهت بجر السلسلة لانهم لو سمعوا كما سمع جبريل لفهموا كما فهم جبريل وليس في شيء من من هذه الروايات اذا تكلم الله سمعوا من الله صلصلة وانما سمعوا من السماء اذا احدث الله فيه وجعل ذلك علامة لاهل السموات يعلمون بها ان الله تعالى تكلم بالامر وان المخصوص بسماع كلامه جبريل عليه السلام ولهذا سألوه ماذا قال ربنا قال الحق فيصفون الله تعالى بقول الحق لا بالصلصلة والصوت فصار هذا الحديث حجة عليهم لا لهم كذا في الانصاف ص۱۳۱

الرد على من قال اذا كان الكلام القديم غير حالٍّ في المصحف فما معنى تعظيمه

قال الامام ابو بكر الباقلاني (وان قيل) اذا كان الكلام القديم لا يحل في المصحف فما معنى تعظيمه وتوقيره عن الادناس والانجاس وان لا يحمل الا على طهارة۔

(فالجواب) ان هذا جهل وتخبيط لان توقير المحل والمكان لا يدل على حلول القديم الذي لا يتصور عليه الحلول كما انا نحترم المسجد ولا ندخله الا على طهارة ولا ندخل اليه شيئا نجسا ولا قذرا وننزهه عن البصقة والنخامة وان كانت طاهرة توقيرا له وتعظيما لا انه حل فيه قديم وكذلك الطواف بالبيت لا يدل على انه قديم او حل فيه القديم وكذلك الخطوط التي يكتب بها القرآن والصحف التي يكتب فيها نوقرها ونعظمه وننزهه ان يمس الا على طهارة ولا يوجب ذلك كون المداد الاسود والصفرة والحمرة قديمة او حل القديم فيها وهذا امر واضح لمن له عقل وتحصيل اذا تأمله ونظر فيه۔ كذا في الانصاف ص۱۴۱

فتاوی العلماء الاعلام فی مسئلة الکلام

قد تقدم ان مذهب الحنابلة ان القرآن اسم للنظم والمعنی وان الله تکلم بحرف وصوت وان هذہ الحروف والاصوات قدیمة العین لازمة الذات لیست متعاقبة بل لم تزل قائمة بذاته سبحانه مقترنة اذ التعاقب انما یکون فی حق المخلوق لا فی حق الخالق کذا فی فتح الباری ص۳۸۰ ج۱۳۔

فنری من انصح للمسلمین ان ننقل ھنا اجوبة العلماء الاعلام فی مسئلة الکلام لکشف الغطاء عن وجه المرام وھم الامام العز بن عبد السلام والامام جمال الدین ابو عمرو عثمان بن الحاجب المالکی والامام علم الدین السخاوی مؤلف جمال القراء حین استفتوا فی ھذہ المسئلة۔

صورة السؤال[علہ]

مایقول السادة الفقہاء رضی الله عنہم فی کلام الله القدیم القائم بذاته ھل یجوز ان یقال انه عین صوت القاری وحروفه المقطعة وعین الاشکال التی یصورھا الکاتب فی المصحف وھل یجوز ان یقال ان کلام الله القدیم القائم بذاته حروف واصوات علی المعنی الظاھر فیھما وانه عین ما جعله الله معجزة لرسوله صلے الله علیه وسلم وما الذی یجب علی من اعتقد جمیع ذلك واذاعه وغر به ضعفاء المسلمین وھل یحل للعلماء المعتبرین اذا علموا ان ذلك قد شاع ان یسکتوا عن بیان الحق فی ذلك واظہارہ والرد علی من اظہر ذلك واعتقدہ افتونا ماجورین۔

صورة جواب الامام عز الدین بن عبد السلام رح

القرآن کلام الله صفة من صفاته قدیم بقدمه لیس بحروف ولا اصوات ومن زعم ان الوصف القدیم ھو عین اصوات القارئین وکتابة الکاتبین فقد الحد فی الدین وخالف اجماع المسلمین بل اجماع العقلاء من غیر اھل الدین ولا یحل للعلماء کتمان الحق ولا ترك البدع ساریة فی المسلمین ویجب علی ولاة الامر اعانة العلماء المنزھین الموحدین وقمع المبتدعة المشبہین المجسمین ومن زعم ان المعجزة قدیمة فقد جہل حقیقتہا ولا یحل لولاة الامر تمکین امثال ھؤلاء من افساد عقائد المسلمین ویجب علیہم ان یلزموھم بتصحیح عقائدھم بمباحثة العلماء المعتبرین فان لم یفعلوا الجئوا الی ذلك بالحبس والضرب والتعزیر والله اعلم

علہ نقلنا صورة السؤال ھذہ واجوبة العلماء عنہا من تکملة الرد علی نونیة ابن القیم للعلامة الکوثری ص۴۲۔

كتبه عبد العزيز بن عبد السلام

صورة جواب الامام جمال الدين ابي عمرو عثمان بن الحاجب المالكي رح

من زعم ان اصوات القاری وحروفه المتقطعة والاشكال التی يصورها الكاتب فی المصحف هی نفس كلام الله تعالے القديم فقد ارتكب بدعة عظيمة وخالف الضرورة وسقطت مكالمته فی المناظرة فيه ولا يستقيم ان يقال ان كلام الله تعالے القديم القائم بذاته هو الذی جعله الله معجزة لرسوله فان ذلك يعلم بادنی نظر واذا شاع ذلك اوسئل عنه العلماء وجب عليهم بيان الحق فے ذلك واظهاره ويجب علے من له الامر وفقه الله - اخذ من يعتقد ويغتر به ضعفاء المسلمين وزجره وتاديبه وحبسه عن مخالطة من يخاف منه اضلاله الی ان يظهر توبته عن اعتقاد مثل هذه الخرافات التی ياباها العقول السليمة والله اعلم -

كتبه عثمان بن ابی بكر الحاجب -

صورة جواب الامام علم الدين ابی الحسن علی السخاوی رح

كلام الله عز وجل قديم صفة من صفاته ليس بمخلوق واصوات القراء وحروف المصاحف امر خارج عن ذلك ولهذا يقال صوت قبيح وقراءة غير حسنة وخط قبيح غير جميل ولو كان ذلك كلام الله لم يجز ذمه علے ماذكر لان اصوات القراء به تختلف باختلاف مخارجها والله تعالے منزه عن ذلك والقرآن عندنا مكتوب فی المصاحف متلو فی المحاريب محفوظ فے الصدور وغير حال فے شئ من ذلك والمصحف عندنا معظم محترم لايجوز للمحدث مسه ومن استخف به او ازدراه فهو كافر مباح الدم والصفة القديمة القائمة بذاته سبحانه وتعالے ليست المعجزة لان المعجزة ماتحدى به بالرسول صلے الله عليه وسلم وطالب بالاتيان بمثله ومعلوم انه لم يتحدهم بصفة الباری القديمة ولا طالبهم بالاتيان بمثلها ومن اعتقد ذلك وصرح به اودعا اليه فهو ضال مبتدع بل خارج عما عليه العقلاء الی تخليط المجانين والواجب علے علماء المسلمين اذا ظهرت هذه البدعة اخمادها وتبيين الحق والله اعلم

(علی السخاوی)

بيان الفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو

ذهب اهل الحق الی ان القراءة غير المقروء والتلاوة غير المتلو والكتابة غير المكتوب لان المقروء كلام الله وليست القراءة كلامه بل هی صفة القاری وكذلك الحفظ صفة الحافظ والمحفوظ كلام الله وكذلك الكتابة صفة الكاتب وصنعته والمكتوب كلام الله كمان الذكر صفة الذاكر والمذكور هو الله تعالے وكذلك العبادة من الصلاة والصوم والحج صفة للعابد وهی فی انفسها مختلفة الصفات متغايرة والمعبود بها واحد

لیس مختلف وفی ھذا کفایۃ لمن سلم لہ التفھم والفھم ۔ وکذالک القراءات مختلفۃ متنوعۃ والمقروء واحد لا یجوز علیہ الاختلاف والتنوع راجع ص۱۰۱ من کتاب اصول الدین لعبد القاھر البغدادی وص۱۱۳ من کتاب الانصاف للامام الباقلانی ۔ قال الباقلانی وزعمت المشبھۃ ان القراءۃ ھی المقروء والتلاوۃ ھی المتلو وزعموا ان القدیم یحل فی المحدث ویختلط بہ ولا یخفی ان ھذا القول بدعۃ عظیمۃ ۔ کذا فی الانصاف ص۱۱۲۔

قال امام الحرمین القراءۃ عند اھل الحق اصوات القراء ونغماتھم وھی اکسابھم التی یؤمرون بھا فی حال ایجابا فی بعض العبادات وندبا فی کثیر من الاوقات ویزجرون عنھا اذا اجنبوا ویثابون علیھا ویعاقبون علی ترکھا وھذا مما اجمع علیہ المسلمون ونطقت بہ الآثار ودل علیہ المستفیض من الاخبار لا یتعلق الثواب والعقاب الا بما ھو من اکتساب العباد ویستحیل ارتباط التکلیف والترغیب والتعنیف بصفۃ ازلیۃ خارجۃ عن الممکنات وقبیل المقدورات والقراءۃ ھی التی تستطاب من قارئ وتستبشع من آخر وھی الملحونۃ والقویمۃ المستقیمۃ وتنزہ عن کل ما ذکرناہ الصفۃ القدیمۃ ۔ واما المقروء بالقراءۃ فھو المفھم منھا المعلوم وھو الکلام القدیم الذی تدل علیہ العبارات ولیس منھا ثم المقروء لا یحل القارئ ولا یقوم بہ وسبیل القراءۃ والمقروء کسبیل الذکر والمذکور فالذکر یرجع الی اقوال الذاکرین والرب المذکور المسبح الممجد غیر الذکر والتسبیح والتمجید والعرب وضعت انواع الدلالات علی المدلولات بالعبارات فسمت الانباء عن الشعر انشادا والانباء عن الغائبات التی لیست من قبیل الکلام ذکرا وسمت الدلالۃ علی کلام اللہ تعالیٰ بالاصوات قراءۃ کذا فی کتاب الارشاد ص۱۳۱

مسئلۃ لفظی بالقرآن مخلوق

اعلم ان ھذہ المسئلۃ ھی المشھورۃ بمسئلۃ اللفظ ویقال لاصحابھا اللفظیۃ واشتد انکار الامام احمد ومن تبعہ علی من قال لفظی بالقرآن مخلوق ویقال ان اول من قالہ الحسین بن علی الکرابیسی احد اصحاب الامام الشافعی فلما بلغ ذلک احمد بدعہ وھجرہ ثم قال بذلک داؤد بن علی الاصبھانی رأس الظاھریۃ وھو یومئذ بنیسابور فانکر علیہ اسحاق بن راھویہ وبلغ ذلک احمد فلما قدم بغداد لم یأذن لہ فی الدخول علیہ وجمع ابن ابی حاتم اسماء من اطلق علی اللفظیۃ انھم جھمیۃ فبلغوا اعدادا کثیرا من الائمۃ وافرد لذلک بابا فی کتابہ الرد علی الجھمیۃ والذی یتحصل من کلام المحققین انھم ارادوا حسم المادۃ صونا للقرآن ان یوصف بکونہ مخلوقا واذا حقق الامر لم یفصح احد منھم بان حرکۃ لسانہ اذا قرأ قدیمۃ وقال البیھقی فی کتاب الاسماء والصفات ص۲۶۲ مذھب السلف والخلف من اھل الحدیث والسنۃ ان القرآن کلام اللہ وھو صفۃ من صفات ذاتہ لیست بائنۃ منہ واما التلاوۃ فھم علی طریقتین منھم من فرق بین التلاوۃ والمتلو ومنھم

من احب ترك القول فيه واما ما نقل عن احمد بن حنبل انه سوّى بينهما فانما اراد حسم المادة لئلا يتذرع احد الى القول بخلق القرآن فمن اسند ذلك من طريقين الى احمد انه انكر على من نقل عنه انه قال لفظي بالقرآن غير مخلوق وانكر على من قال لفظي بالقرآن مخلوق وقال القرآن كيف تصرف غير مخلوق فاخذ بظاهر هذا الثاني من لم يفهم مراده لا دبعد مدبين في الاول وقال عبد الله بن محمد بن ناجية سمعت عبد الله بن احمد بن حنبل يقول سمعت ابي يقول من قال لفظي بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فهو كافر قال البيهقي هذا تقييد حفظه عنه ابنه عبد الله وهو قوله يريد به القرآن فقد غفل عنه غيره).

وظن بعضهم ان البخاري خالف احمد وليس كذلك بل من تدبر كلامه لم يجد فيه خلافا معنويا لكن العالم من شانه اذا ابتلي في رد بدعة يكون اكثر كلامه في ردها دون ما يقابلها فلما ابتلي احمد بمن يقول القرآن مخلوق كان اكثر كلامه في الرد عليهم حتى بالغ فانكر على من يقف ولا يقول مخلوق ولا غير مخلوق وعلى من قال لفظي بالقرآن مخلوق لئلا يتذرع بذلك من يقول القرآن بلفظي مخلوق مع ان الفرق بينهما لا يخفى عليه لكنه قد يخفى على البعض واما البخاري فابتلي بمن يقول اصوات العباد غير مخلوقة حتى بالغ بعضهم فقال والمداد والورق بعد الكتابة فكان اكثر كلامه في الرد عليهم وبالغ في الاستدلال بان افعال العباد مخلوقة بالآيات والاحاديث وغرضه الرد على من لم يفرق بين التلاوة والمتلو ولم ينقل عن احمد قط ان فعل العبد قديم ولا صوته وانما انكر اطلاق اللفظ وصرح البخاري بان اصوات العباد مخلوقة وان احمد لا يخالف ذلك ولكنهم لم يفهموا مراده ومنشأ هذه والمعروف عن احمد واهل العلم ان كلام الله تعالى غير مخلوق وما سواه مخلوق لكنهم كرهوا التنقيب عن الاشياء الغامضة وتجنبوا الخوض فيها والتنازع الا ما بينه الرسول عليه السلام وقد نص احمد في كتاب الرد على الجهمية ان القرآن كلام الله غير مخلوق وانه لم يزل يتكلم اذا شاء وافترق اصحابه فرقتين منهم من قال هو لازم لذاته والحروف والاصوات مقترنة لا متعاقبة ويسمع كلامه من شاء واكثرهم قال انه متكلم بما شاء متى شاء وانه نادى موسى عليه السلام حين كلمه ولم يكن ناداه من قبل انتهى كلام الحافظ العسقلاني مختصرا في باب علہ قول الله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون من كتاب التوحيد في فتح الباري صفحہ ۴۲۱ ج ۱۳

علہ اعلم ان هذا الباب اول باب عقده البخاري للرد على من لم يفرق بين التلاوة والمتلو واتبعه هذه الابواب بالتراجم المتعلقة بذلك مثل لا تحرك به لسانك لتعجل به وباب واسروا قولكم او اجهروا به ثم بتبويبه في آخر الجامع الصحيح بابا مترجما ذكر قراءة الفاجر والمنافق وان اصواتهم لا تجاوز حناجرهم فان قراءة الفاجر قائمة بالفاجر مخلوقة لله تعالى ثم اتبعه بباب آخر ذكر فيه حديث كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان مراده بهذا الاستدلال على ان الثقل في الميزان والخفة على اللسان متعلق بفعل العبد وكسبه وهو صوته وتلفظه لا يعود الى ما قام بالرب تعالى من صفاته وكلامه كذا في الصواعق المرسلة صفحہ ۳۰۹ ج ۲.

• الحاصل ان مقصود الامام احمد بن حنبل بالانكار على من قال لفظي بالقرآن مخلوق ان اللفظ يراد به امران (احدهما) الملفوظ نفسه وهو غير مقدور للعبد ولا فعل له (والثاني) التلفظ به والاداء وهو فعل العبد فاطلاق الخلق على اللفظ قد يوهم المعنى الاول وهو خطأ واطلاق نفي الخلق قد يوهم المعنى الثاني وهو خطأ فمنع الاطلاقين فالامام احمد سد الذريعة حيث منع اطلاق لفظ المخلوق نفيا واثباتا على اللفظ وابو عبد الله البخاري ميّز وفصّل واشبع الكلام في ذلك وفرق بين ما قام بالرب سبحانه وبين ما قام بالعبد واوقع المخلوق على تلفظ العباد واصواتهم وحركاتهم واكسابهم ونفى اسم الخلق من الملفوظ وهو القرآن وقد شفى في هذه المسئلة في كتاب خلق افعال العباد واتى بما يزيح الشبهة ويوضح الحق - كذا في الصواعق المرسلة ص۳۰۶ ج۲ الى ص۳۱۲ ج۲

خاتمة الكلام وفذلكة المرام

ان القرآن له اطلاقات يطلق على الصفة القائمة بالذات العلية ويطلق على ما يقرأ بالسنتنا ويطلق على ما هو مكتوب في مصاحفنا ويطلق على قراءة العبد فمنهم من يقول هذا كله مخلوق حادث ومنهم من يقول هذا كله قديم غير مخلوق وابان الحق في ذلك الامام ابو حنيفة فقال ما بالله غير مخلوق وما بالخلق مخلوق يريد ان كلام الله باعتبار قيامه بذات الله سبحانه صفة له كبقية الصفات في القدم واما باعتبار قيامه بالسنة التالين واذهان الحافظين وباوراق المصاحف من الاصوات والصور الذهنية والنقوش الكتابية فهو مخلوق حامليها وقارئيها وحافظيها وكاتبيها - اذ من المحال ان يكون القديم حالاً في الحادث فلا بد من الاعتراف بخلق ما بالخلق وذلك لان اول من اتى بخلق القرآن هو الجعد بن درهم في سنة نيف وعشرين فافتتن به ناس فشايعه مشايعون ونافره منافرون وقالوا في معاكسته بقدم الكلام اللفظي ولما رأى ابو حنيفة ذلك تدارك الامر وابان الحق فقال ما بالله الحق غير مخلوق وما بالخلق مخلوق اراد بذلك ان كلام الله باعتبار قيامه بذات الحق سبحانه صفة له قديمة غير مخلوق مثل بقية الصفات وباعتبار قيامه بالسنة القراء واذهان الحفاظ والمصاحف حادث ومخلوق فاستقرت آراء اهل العلم والفهم على ذلك بعده وتابعه من جاء بعده من اهل العلم والفهم واهل النظر والفكر والامام احمد تكلم بكلام مجمل - حيث قال القرآن كلام الله غير مخلوق حيث تصرف ظنون كثير من اصحابه ان كل ما له تعلق بالقرآن فهو قديم - بل مراده ان القرآن كلام الله على كل حال سواء ظهر على السنتنا او على مصاحفنا لكن القرآن من حيث انه كلام الله قائم بذاته وصفة من صفاته وفي علمه قديم غير مخلوق وما قام بالسنتنا وما كتب في مصاحفنا فهو من حيث قيامه بذات الحادث حادث اذ لا يمكن قيام الامر القديم بالحادث فما قام بالقديم هو قديم وما قام بالحادث فهو حادث وكيف وان الحروف والالفاظ باعتبار وجودها اللفظي متعاقبة لا يتصور العاقل فيها القدم وانما يتصور القدم في الحروف القديمة الغيبية باعتبار وجودها

العلمي و النفسي وبذلك قال احمد بن حنبل وتابعه ابن حزم وهو الموافق لتحقيق اهل النظر والبصر. قال ابن عساكر قال ابن ابي زيد في الرد على تشنيع علي بن احمد البغدادي على الاشعري في مسئلة اللفظ - والقارئ اذا تلا كتاب الله لو جاز ان يقال ان كلام هذا القارئ كلام الله على الحقيقة لفسد هذا لان كلام القارئ محدث لانه يفنى كلامه ويزول وكلام الله ليس بمحدث ولا يفنى وهو صفة من صفاته وصفته لا تكون صفة لغيره وهذا قول محمد بن اسمعيل البخاري وداؤد الاصبهاني وغيرهما ممن تكلم في هذا وكلام محمد بن سحنون امام المغرب وكلام سعيد بن محمد بن الحداد وكان من المتكلمين من اهل السنة وممن يرد على الجهمية ثم ذكر حكاية احمد بن حنبل مع ابن ابي طالب حين بلغه ان ابا طالب قد حكى عنه انه يقول لفظي بالقرآن غير مخلوق فطلبه فلما حضر وقعد بين يديه وهو مرعد متغير الوجه قال له ابو عبد الله حكيت عني اني قلت لفظي بالقرآن غير مخلوق قال انما حكيت عن نفسي فقال له لا تحدث بهذا عنك ولا عني فما سمعت عالما يقول هذا - وقال له القرآن كلام الله غير مخلوق حيث تصرف - كذا في تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الامام ابي الحسن الاشعري لابن عساكر ص۲۰۷ وص۲۰۸ وهذه الحكاية قد اوردها الامام البيهقي في كتاب الاسماء والصفات في ص۲۶۵ فهذا اصل قول احمد بن حنبل ومذهبه - والحنابلة فهموا منه ما فهموا ونسبوه الى الامام احمد بن حنبل وهو بريء عنه ومن استقرأ كلام احمد بن حنبل وجده انه لم يزد على ان القرآن كلام الله غير مخلوق واعلن بذلك جهارا ردا على الجهمية وتوقف عن القول لفظي بالقرآن مخلوق وانكر على من نسب اليه هذا القول لئلا يكون ذريعة الى القول بخلق القرآن والحنابلة زادوا على ما قال الامام احمد ونسبوا اليه ايضا ما لم يقله فانهم نسبوا اليه ان القرآن كلام الله غير مخلوق وهذا القدر حق - ونسبوا اليه ايضا ان ما نقرأه ونسمعه ونكتبه هو عين كلام الله القديم وقالوا هذا قول احمد بن حنبل وقد اخطأوا فيه فانه لم يقل ذلك اذ قد تواتر عن الامام احمد انه كان يقول القرآن من علم الله وعلم الله غير مخلوق فالقرآن غير مخلوق وهذا دليل على انه كان يريد بالقرآن ما هو قائم بذاته سبحانه في علمه القديم لا ما هو قائم بالسنتنا الحادثة ولا ما هو محفوظ في صدورنا ولا ما هو مكتوب في مصاحفنا وانما مراده بقوله القرآن كلام الله حيث تصرف اي انه قرآن وكلام الله وصفته في كل حال وفي كل شان سواء ظهر في الادراق او ظهر على اللسان فهو قديم باعتبار الوجود العلمي لا باعتبار هذا الوجود اللفظي والكتابي فمذهب احمد بن حنبل ان القرآن باعتبار وجوده في علم الله بحروف غيبية قدسية غير متعاقبة قديم غير مخلوق - لا باعتبار وجوده على السنة القراء ثم جاء الامام الاشعري وفصل القول فيه وقسم الكلام الى اللفظي والنفسي وسلك في تحقيق المسئلة مسلك الامام ابي حنيفة النعمان فقال ان القرآن كلام الله قديم غير مخلوق لكن له وجودات ومراتب فمن حيث انه معنى نفسي قائم بالحق سبحانه قديم غير مخلوق

ومن حیث انه قائم بالالسنة الکونیة ومحفوظ فی الصدور الحمیة ومکتوب فی الادراق الرقیقة حادث ومخلوق وان القرآن قرآن فی جمیع هذه المراتب لایجوز نفیه ولا انکاره فکلام الامام ابی حنیفة فی مسئلة الکلام هو اول کلام رفع الحجاب عن حقیقة هذه المسئلة وفرق بین ما قام بالحق وبین ما قام بالخلق ثم تابعه اهل الحق۔ والاشعری انما جاء مفسرا وشارحا لقول ابی حنیفة حیث قال ان القرآن کلام اللہ غیر مغیر ولا مبدل ولا مخلوق ولا حادث ولکن المظاهر التی ظهر فیها القرآن هی حادثة ومخلوقة وحاشا احمد بن حنبل ان یقول ان هذه المظاهر غیر مخلوقة وغیر حادثة وحاشا وحاشا ان یقول ان المسموع من اصوات القراء ونغماتهم هو عین کلام اللہ القدیم القائم بذاته سبحانه وتعالیٰ وقال التاج السبکی سمعت الوالد الامام یقول ما تضمنته عقیدة الطحاوی هو ما یعتقده الاشعری لایخالف الا فی ثلاث مسائل الخ کذا فی الاتحاف صـ ۲۷ وکذا فی الطبقات الکبریٰ صـ $\frac{۲۶۱}{۲۷}$۔

وکذلک السلف فغایة ما جاء عنهم ان اللہ تیکلم بحرف وصوت یلیقان بشانه لایشبهان حروف العبد واصواته وانه لا یتکلم بصوت وحرف کحرفنا وصوتنا وان القرآن کلام اللہ غیر مخلوق ولم یزیدوا علی هذا القول ولم یُرو عنهم ان تلک الحروف والاصوات القائمة بالسنتنا مع توالیها وتعاقبها کانت ثابتة فی الازل قائمة بذات الباری سبحانه وتعالیٰ وان ما یسمع من اصوات القراء هو نفس کلام اللہ تعالیٰ القدیم وعینه وبالجملة القرآن کلام اللہ عز وجل قدیم غیر مخلوق لکن لما انزله من جناب قدسه انزله فی لباس الحدوث وکسوة الامکان فالحدوث یرجع الی هذه الحلة والکسوة لا الی المعنی القدسی الذی قام برب الخلیقة والقرآن معجزة باعتبار هذه الکسوة الحادثة (ای النظم العربی) لا باعتبار انه کلام قدسی غیبی قائم بذاته سبحانه وتعالیٰ فثبت ان مذهب الامام ابی حنیفة النعمان فی مسئلة القرآن هو مذهب الصحابة والتابعین لهم باحسان وهو مذهب الامام احمد بن حنبل رحمه اللہ والامام الاشعری شارح لقول الامام ابی حنیفة وموافق له لفظا ومعنی وهو مذهب السلف الصالحین رحمة اللہ علیهم اجمعین وعلینا معهم یا ارحم الراحمین۔

قال العلامة الکوثری فی حاشیته علی السیف الصقیل والحمل لاهل الحق علی القول بالکلام النفسی هو اجماع التابعین علی القول بان القرآن کلام اللہ غیر مخلوق فخرجوا اجماعهم علی هذا الوجه المعقول والا لما صح قولهم۔ وتسفیه احلام التابعین جمیعا لا یصدر الا من مجازف فالفرق بین ما هو قائم بالخلق والمعنی القائم باللہ سبحانه هو المخلص الوحید من الاشکالات والمحالات العقلیة) فی هذه المسئلة فاللفظی حادث والنفسی قدیم کما اشار

الیه امام الائمة

ابوحنیفة وتابعه

اهل الحق۔

اهـ صـ ۱۲۴

بسم اللہ الرحمن الرحیم

ذکر ادلة اهل السنة والجماعة على ان القرآن كلام الله غير مخلوق

الدليل الاول

قال الامام البيهقي في كتاب الاعتقاد القرآن كلام الله وكلام الله صفة من صفات ذاته وليس شئ من صفات ذاته مخلوقا ولا محدثا ولا حادثا قال تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فلو كان القرآن مخلوقا لكان مخلوقا بكن ويستحيل ان يكون قول الله لشئ بقول لانه يوجب قولا ثانيا وثالثا فيتسلسل وهو فاسد. كذا في فتح الباري ص۳۸۹ ج۱۳ باب قول الله عز وجل ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له) وكتاب الاسماء والصفات ص۱۷۱ للبيهقي وكتاب الاعتقاد للبيهقي ص۳۲ ۔

والدليل الثاني

قوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد قال الامام اثبت الامر لله من قبل جميع الاشياء فلو كان امر الله مخلوقا لزم حصول الامر قبل نفسه وهو محال. كذا في معالم اصول الدين ص۵۳ وليراجع فتح الباري ص۴۴۴ ج۱۳ باب قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون ۔

قال الامام البيهقي هذا وان كان نزوله على سبب خاص فظاهره يدل على ان امره قبل كل شئ سواه ويبقى بعد كل شئ سواه وما هذا صفته لا يكون الا قديما. كذا في كتاب الاسماء والصفات ص۱۷۲ ۔

والدليل الثالث

قوله تعالى الا له الخلق والامر قال الامام ميز بين الخلق والامر فوجب ان لا يكون الامر داخلا في الخلق كذا في معالم اصول الدين ۔ اخرج ابن ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية من طريق بشار بن موسى قال كنا عند سفيان بن عيينة فقال الا له الخلق والامر فالخلق هو المخلوقات والامر هو الكلام ومن طريق حماد بن نعيم قال سمعت سفيان بن عيينة وسئل عن القرآن امخلوق هو فقال يقول الله تعالى الا له الخلق والامر الا ترى كيف فرق بين الخلق والامر فالامر كلامه فلو كان كلامه مخلوقا لم يفرق ۔ وسبق ابن عيينة الى ذلك محمد بن كعب القرظي وتبعه الامام احمد بن حنبل وعبد السلام بن عاصم اخرج كل ذلك ابن ابي حاتم عنهم ۔ كذا في فتح الباري ص۴۴۴ ج۱۳ باب قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون ۔

والدليل الرابع

قوله تعالىٰ ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره وامر الله هو كلامه وقوله - فلما امرهما بالقيام فقامتا لايهوديان كان قيامهما بامره وقال عزوجل الا له الخلق والامر فالخلق جميع خلق داخل فيه دون الكلام اذا كان لفظه عاما لحقيقته انه عام ولا يجوز لنا ان نزيل الكلام من حقيقته بغير حجة ولا برهان فلما قال الا له الخلق كان هذا في جميع الخلق ولما قال والامر ذكر امرا غير جميع الخلق فدل ما وصفنا على ان امر الله غير مخلوق كذا في كتاب الابانة للامام الاشعري ص ۲۳ - وقال البخاري في كتاب خلق افعال العباد خلق الله الخلق بامره وتواترت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن كلام الله وان امر الله قبل مخلوقاته كذا في فتح الباري ص ۴۴۲ ج ۱۳ - باب قوله تعالىٰ والله خلقكم وما تعملون -

والدليل الخامس

قوله تعالىٰ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره فهل يتوهم مسلم يا ذوي الحجا ان الله سخر الشمس والقمر والنجوم مخلوقة - كذا في كتاب التوحيد لابن خزيمة ص ۱۰۱ وقال عبد العزيز بن يحيى المكي في مناظرته لبشر المريسي اخبر الله تعالىٰ عن الخلق انه مسخر بامره فالامر هو الذي كان الخلق مسخرا به فكيف يكون الامر مخلوقا - كذا في فتح الباري ص ۴۴۵ ج ۱۳ باب قوله تعالىٰ والله خلقكم وما تعملون -

والدليل السادس

قوله تعالىٰ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي فلو كانت البحار مدادا لنفدت البحار ولم يلحق الفناء كلمات ربي كما لا يلحق الفناء علم الله عزوجل ومن فني كلامه لحقته الآفات وجرى عليه السكوت فلما لم يجز ذلك على ربنا عزوجل صح انه لم يزل متكلما لانه لو لم يكن متكلما وجب السكوت والآفات وتعالىٰ ربنا عن قول الجهمية علوا كبيرا كذا في كتاب الابانة ص ۲۵ وكتاب الاعتقاد للبيهقي ص ۳۲

والدليل السابع

قوله عزوجل مخبرا عن نفسه انه يقول لمن الملك اليوم وجاءت الرواية انه يقول فلا يرد عليه احد شيئا فيقول لله الواحد القهار واذا كان عزوجل قائلا مع فناء الاشياء اذ لا انسان ولا ملك ولا حي ولا جان ولا شجر ولا مدر فقد صح ان كلام الله خارج عن الخلق لانه يوجد ولا شئ من المخلوقات موجود

كذا في كتاب الابانة ص ۲۷

والدليل الثامن

قوله عز وجل ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فلو كان كلام الله لا يوجد الا مخلوقا لم يكن لاشتراطهن كالوجوه معنى لان الكلام قد سمعه جميع الخلق ووجدوه بزعم الجهمية مخلوقا في غير الله عز وجل وهذا يوجب اسقاط مرتبة النبيين صلوات الله وسلامه عليهم و يجب عليهم اذا زعموا ان كلام الله لموسى خلقه في شجرة ان يكون من سمع كلام الله عز وجل من ملك او نبي اتى به من عند الله افضل مرتبة في سماع الكلام من موسى لانهم سمعوه من نبي ولم يسمعه موسى من الله عز وجل وانما سمعه من الشجرة وان يزعموا ان اليهودي اذا سمع كلام الله من نبي عليه السلام افضل مرتبة من موسى بن عمران لان اليهودي سمعه من نبي من انبياء الله وموسى سمعه مخلوقا في شجرة ولو كان مخلوقا في شجرة لم يكن مكلما لموسى من وراء حجاب فان من حضر الشجرة من الجن والانس قد سمعوا الكلام من ذلك المكان وكان سبيل موسى وغيره في ذلك سواء في انه ليس كلام الله له من وراء حجاب ثم يقال لهم اذا زعمتم ان معنى ان الله عز وجل كلم موسى انه خلق كلاما كلمه به وقد خلق الله عندكم في الذراع كلاما لان الذراع قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأكلني فاني مسمومة فيلزمكم ان يكون ذلك الكلام الذي سمع النبي صلى الله عليه وسلم كلام الله عز وجل ويلزمكم ان يكون الله متكلما بالكلام الذي خلقه في الذراع فالله عز وجل على قولكم هو القائل لا تأكلني فاني مسمومة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. ويلزمكم ان يكون الكلام الذي انطق الله به الذئب لما اخبر عن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم كلاما لله عز وجل وان زعموا ان الذئب كان متكلما بذلك الكلام المفعول لزمهم ان يكون الشجرة متكلمة بالكلام الذي ذكره الله عز وجل ثم يقال لهم اليس قد قال الله عز وجل لابليس وان عليك لعنتي الى يوم الدين فلابد من نعم فاذا كان كلام الله مخلوقا وكانت المخلوقات فانيات فيلزمكم اذا افنى الله عز وجل الاشياء ان تكون اللعنة على ابليس قد فنيت فيكون ابليس غير ملعون وهذا ترك دين المسلمين واللعنة كلام الله وهو قوله عليك لعنتي وكلام الله لا يجوز عليه الفناء والعدم كما ان غضب الله ورضاه وسخطه غير مخلوق كذلك كلامه غير مخلوق كذا في كتاب الابانة ص ٢٩-٣٠-٣١ ملخصا كذا في كتاب الاعتقاد للبيهقي ص ٣٣ مختصرا۔

والدليل التاسع

قوله تعالى۔ الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان۔ فخص القرآن بالتعليم لانه كلامه وصفته وخص الانسان بالتخليق لانه خلقه ومصنوعه ولولا ذلك لقال خلق القرآن والانسان فلم يجمع القرآن مع الانسان في الخلق

بل او تم اسم الخلق علے الانسان و التعلیم علی القرآن کذا فی فتح الباری صـ۳۴۹ ج ۱۳ و کتاب الاسماء والصفات صـ۱۷۰ ـ وقال الامام عبد العزیز بن یحیی المکی فی مناظرته لبشر ما ملخصه ان اللہ عز وجل ذکر الانسان فے ثمانیة عشر موضعا من کتابه و اخبر عن خلقه وقال انه مخلوق وذکر القرآن فے اربعة وخمسین موضعا و لم یقل انه فی موضع منها انه مخلوق ولا اشار الیه بشیٔ من صفات الخلق ثم لما جمع بین القرآن والانسان فی آیة واحدة فرق بینهما فاخبر عن الخلق للانسان ونفی الخلق عن القرآن فقال الرحمٰن علم القرآن خلق الانسان علمه البیان نفرق بین القرآن والانسان ـ انتہی ملخصا ـ کذا فی کتاب الحیدة صـ۵۵ ـ

الدلیل العاشر

قوله عز وجل مخبرا عن قول المشرکین ـ ان ھذا الا قول البشر یعنی القرآن فمن زعم ان القرآن مخلوق فقد جعله قولا للبشر و ھذا مما انکر اللہ علی المشرکین کذا فے کتاب الابانة صـ۲۶ ـ

الدلیل الحادی عشر

ما اخرج البیہقی باسناده عن عقبة بن عامر الجہنی رض ان رسول اللہ صلے اللہ علیه وسلم تلا ان الذین کفروا بالذکر لما جاءھم و انه لکتاب عزیز لا یاتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه تنزیل من حکیم حمید وقال رسول اللہ صلے اللہ علیه وسلم انکم لن ترجعوا الی اللہ بشیٔ احب الیه من شیٔ خرج منه یعنی القرآن ـ کذا فی کتاب الاسماء والصفات صـ۱۴۷
وقال مالک القرآن کلام اللہ من اللہ و لیس شیٔ من اللہ مخلوق ـ کذا فی مجموعة الفتاوی للحافظ ابن تیمیة صـ۶۲ ج ۵ ـ وقال وکیع من زعم ان القرآن مخلوق فقد زعم ان شیئا من اللہ مخلوق فقیل له من این قلت ھذا قال لان اللہ یقول ولکن حق القول منی ولا یکون من اللہ شیٔ مخلوق ـ کذا فی مجموعة الفتاوی صـ۲۵ ج ۱۲ و صـ۶۲ ج ۵ ـ
وقال اسحاق بن راھویه کیف یکون شیٔ من الرب عز ذکره مخلوقا ولو کان کما قالوا لزمھم ان یقولوا علم اللہ وقدرته ومشیئته مخلوقة ـ کذا فی مجموعة الفتاوی صـ۲۵ ج ۱۲ ـ

الدلیل الثانی عشر

ما اخرج البیہقی عن عثمان رض قال قال رسول اللہ صلے اللہ علیه وسلم فضل القرآن علے سائر الکلام کفضل اللہ عز وجل علے خلقه و ذلک انه منه ـ کذا فی کتاب الاسماء والصفات صـ۲۴۸

الدلیل الثالث عشر

ما جاء فی الحدیث اعوذ بکلمات اللہ التامات من شر ما خلق قال البیہقی کلمات اللہ

وتنتهي الى امر ولا تحصر بعدد وتدل نفي الله تعالے عنها النفاد كما قال الله تعالے ما نفدت كلمات الله. كما نفى عن ذاته الهلاك. ثم انه لا يصلح ان يستعيذ بمخلوق من مخلوق فدل على انه استعاذ بصفة من صفات ذاته وامر ان يستعاذ بصفة من صفات ذاته وهي غير مخلوقة كما امره الله تعالے ان يستعيذ بذاته وذاته غير مخلوق - وانما سماها تامة لانه لا يجوز ان يكون في كلامه عيب او نقص كما يكون ذلك في كلام الآدميين وبلغني عن احمد بن حنبل انه كان يستدل بذلك على ان القرآن غير مخلوق قال وذلك لانه ما من مخلوق الا وفيه نقص - كذا في كتاب الاسماء والصفات صـ ۱۴۲ قال الامام الرازي وصف كلمات الله تعالے بالتمام والمحادث لا يكون تامًا - اهـ كذا في المعالم قال الامام البيهقي انما سماها تامة لانه لا يجوز ان يكون في كلامه عيب او نقص كما في كلام الآدميين - آه - وفي صحيح البخاري عن ابن عباسؓ قال كان النبي صلے الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين اعيذ كما بكلمات الله التامة قال احمد وغيره ولا يجوز ان يقال اعيذك بالسماء او بالجبال او بالانبياء او بالملائكة او بالعرش او بالارض او بشيء مما خلق الله ولا يتعوذ الا بالله وكلماته كذا في مجموعة الفتاوى صـ ۹/۵۲ للحافظ ابن تيمية -

الدليل الرابع عشر

ما اخرجه البيهقي في شعب الايمان عن عبد الله بن عمروؓ ان رسول الله صلے الله عليه وسلم قال - الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام اي رب اني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان فلما كان الصوم مخلوقا ومربوبا قال اي رب والقرآن كان كلام الله صفة من صفات ذاته قديما غير مخلوق لم يقل اي رب لئلا يتوهم منه كونه مربوبا ومخلوقا -

الدليل الخامس عشر

ما اخرجه البيهقي باسناده عن جابر بن عبد الله رض قال كان رسول الله صلے الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموقف فقال الا رجل يحملني الى قومه فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي عز وجل لفظ حديث ابي داؤد وفي رواية الدوري قال لما امر النبي صلے الله عليه وسلم ان يبلغ الرسالة جعل يقول يا قوم لم تؤذونني ان ابلغ كلام ربي يعني القرآن كذا في كتاب الاسماء والصفات صـ ۱۴۳ واحتج احمد بن حنبل بهذه الآية يعني قوله تعالے يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) على ان القرآن غير مخلوق لانه لم يرد في شيء من القرآن ولا من الاحاديث انه مخلوق ولا ما يدل على انه مخلوق ثم ذكر عن الحسن البصري انه قال لو كان ما يقول الجعد حقا لبلغه النبي صلے الله عليه وسلم

كذا في فتح الباري

صـ ۴۱۹/۱۳

الادلة العقلية فی ذلك

قال الامام قدس اللہ سرہ ۔ الکلام من صفات الکمال فلو کان محدثا لکانت ذاتہ خالیۃ عن صفات الکمال قبل حدوثہ والخالی عن الکمال ناقص و ذلك علی اللہ محال ۔ و ایضا[۱] کونہ تعالیٰ آمرا و ناھیا من صفات الکمال فلو کانت تلك الصفات حادثۃ لزمہ ان یکون ذاتہ تعالیٰ محلا للحوادث وھو محال ۔ و ایضا[۲] ان الکلام لو کان حادثا لکان اما ان یقوم بذات اللہ تعالیٰ او بغیرہ او لا یقوم بمحل فلو قام بذات اللہ تعالیٰ لزم کونہ محلا للحوادث وھو محال و ان قام بغیرہ فھو ایضا محال لانہ لو جاز ان یکون متکلما بکلام قائم بغیرہ لجاز ان یکون متحرکا بحرکۃ قائمۃ بغیرہ و ساکنا بسکون قائم بغیرہ وھو محال و ان وجد ذلك لا فی محل فھو باطل بالاتفاق ۔ کذا فی معالم اصول الدین صفحہ ۔ و یوضحہ ما قال الامام عبد العزیز المکی فی مناظرتہ لبشر المعتزلی ۔ یا امیر المؤمنین سألت بشرا عن کلام اللہ مخلوق ھو فقال نعم فقلت لہ یلزمك واحدۃ من ثلاث لا بد منہا ان تقول اللہ عزوجل خلق کلامہ فی نفسہ او خلقہ فی غیرہ او خلقہ قائما بنفسہ و ذاتہ فان قال ان اللہ خلق کلامہ فی نفسہ فھذا المحال باطل لا یجد السبیل الی القول بہ من قیاس ولا نظر ولا معقول لان اللہ تعالیٰ لا یکون مکانا للحوادث ولا یکون فیہ شیء مخلوق ولا یکون ناقصا فیزید بالشیء اذا خلقہ ومن قال ھذا فقد کفر باللہ العظیم وحل دمہ وان قال خلق کلامہ فی غیرہ فھذا ایضا محال باطل لانہ یلزمہ ان یجعل کل کلام خلقہ اللہ فی غیرہ ھو کلام اللہ فیجعل الشعر وقول الزور والفحش والخنا وکل کلام ذمہ اللہ وذم قائلیہ من کلام الکفرۃ والسحرۃ وغیرہ اللہ تعالیٰ تعالی اللہ عن ذلك وان قال خلق کلامہ قائما بنفسہ وذاتہ فھذا ایضا محال باطل لانہ لا یکون الکلام الا من متکلم کما لا یکون الارادۃ الا من مرید ولا العلم الا من عالم ولا القدرۃ الا من قدیر ولا رئی ولا یری ابدا کلام قائم بنفسہ متکلم بذاتہ وھذا مما لا یعرف ولا یعقل ولا یثبت من قیاس ولا نظر ولا غیرہ فلما استحال ان یکون القرآن مخلوقا من ھذہ الجہات ثبت انہ صفۃ اللہ عزوجل ۔ وصفات اللہ عزوجل غیر مخلوقۃ فبطل قول بشر من جہۃ النظر والقیاس کما بطل من جہۃ الکتاب والسنۃ ۔ کذا فی کتاب الحیدۃ صفحہ ۵۲ وصفحہ ۱۲۸ ۔

و ایضا[۳] قد قامت الدلائل القاطعۃ علی ان اللہ تعالیٰ لا یشبہہ شیء من خلقہ بوجہ من الوجوہ فلما کان کلامنا غیرنا وکان مخلوقا وجب ان یکون کلامہ سبحانہ وتعالیٰ لیس غیرہ و لیس مخلوقا ۔ کذا فی فتح الباری صفحہ ۳۸۰/۱۳ ۔ و ایضا[۴] الانسب بالقدیم من حیث ھو قدیم قدم صفاتہ اذ القدیم بالقدیم انسب من الحادث بالقدیم لاتحادھما فی وصف القدم ولان الاصل من صفات القدیم من حیث ھو قدیم عدم الحدیث فکیف لا یجب اثبات قدم المعنی القائم بذاتہ اذ ابطل قیام الحوادث بہ بادلتہ المبینۃ فی محالہا ۔

کذا فی الاتحاف صفحہ ۱۵۱/۲

ماجاء عن الصحابة والتابعين وائمة المسلمين رضى الله عنهم في ان القرآن كلام الله غير مخلوق

قال الامام البيهقي اخبرنا على بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد الصفار ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل رضى الله عنه ثنا ابو معمر الهذلي عن شريح بن النعمان حدثني عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن عروة بن الزبير عن نيار بن مكرم ان ابابكر رضى الله عنه قرأ عليهم سورة الروم فقالوا هذا كلامك او كلام صاحبك قال ليس بكلامي ولا بكلام صاحبي ولكنه كلام الله عز وجل قال البيهقي وهذا اسناد صحيح وعن عبد الله بن هانئ قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه القرآن كلام الله وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه لو ان قلوبنا طهرت ماشبعنا من كلام ربنا واني لاكره ان يأتي على يوم لا انظر في المصحف وماما مات عثمان رض حتى خرق مصحفه من كثرة ما كان يديم النظر فيه وعن على رض انه قال يوم صفين حكمت رجلين) ما حكمت مخلوقا ما حكمت الا القرآن - كذا في كتاب الاعتقاد صـ٢٧ وصـ٢٨ وكذا في كتاب الاسماء والصفات صـ٢٢٩ الى صـ٢٤٣ -

وعن على بن ابي طلحة عن ابن عباس رض في قوله تعالى قرآنا عربيا غير ذى عوج قال غير مخلوق - وعن عكرمة قال كان ابن عباس في جنازة فلما وضع الميت في لحده قام رجل وقال اللهم رب القرآن اغفر له فقال ابن عباس مه لاتقل مثل هذا - القرآن منه بدا واليه يعود في رواية قال له ابن عباس ثكلتك امك ان القرآن منه وفي رواية اخرى قال ابن عباس القرآن كلام الله وليس بمربوب منه خرج واليه يعود وفي رواية الطبراني عن عكرمة قال كان ابن عباس في جنازة فلما وضع الميت في لحده قام رجل فقال اللهم رب القرآن اوسع عليه مدخله اللهم رب القرآن اغفر له فالتفت اليه ابن عباس فقال مه القرآن كلام الله وليس بمربوب منه خرج واليه يعود كذا في كتاب الاسماء والصفات للبيهقي صـ٢٤٧ وكذا في المجلد الخامس من فتاوى ابن تيمية صـ٥٦ ج٥ -

قال الامام البيهقي روى عن انس رضى الله عنه انه قال القرآن كلام الله وليس كلام الله بمخلوق قال ابو احمد وهذا الحديث وان كان موقوفا على انس رضى الله عنه فهو منكر لانه لا يعرف للصحابة الخوض في القرآن - قلت انما اراد به انه لم يقع في الصدر الاول والثاني من يزعم ان القرآن مخلوق حتى يحتاج الى انكاره فلا يثبت عنهم شئ بهذا اللفظ الذي رويناه عن انس رضى الله عنه وانما ثبت عنهم اضافة القرآن الى الله وتمجيده بانه كلام تعالى كما رويناه يعني عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم - كذا في كتاب الاسماء والصفات صـ٢٤٣

حکایة اجماع الصحابة والتابعین

وقد روی غیر واحد عن سفیان بن عیینة قال سمعت عمرو بن دینار یقول لما درکت مشایخنا والناس منذ سبعین یقولون القرآن کلام الله منه بدا والیه یعود وفی لفظ سمعت مشیختنا منذ سبعین سنة یقولون القرآن کلام ولیس بمخلوق کذا فی کتاب الاسماء والصفات صہ ۲۴۵ وکذا فی المجلد الخامس من فتاوی ابن تیمیة صہ ۶۶ ج ۵ -

قال البیہقی وقد ادرك عمرو بن دینار اجلة اصحاب رسول الله صلے الله علیه وسلم من البدریین والمہاجرین والانصار مثل جابر بن عبد الله و ابی سعید الخدری وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبیر رضی الله عنہم واجلة التابعین رحمة الله علیہم وعلی ہذا مضی صدر ہذہ الامة لم یختلفوا فی ذلك - کذا فی کتاب الاسماء والصفات صہ ۲۴۵ وقال البیہقی فی کتاب الاعتقاد صہ ۳۹ -

بعد حکایة قول سفیان بن عیینة عن عمرو بن دینار ادرکت مشیختنا الخ - ومشائخ عمرو بن دینار جماعة من الصحابة مثم اکابر التابعین فہو حکایة اجماع منہم انتہی کلامه

ذکر اقوال الائمة فی القرآن

قال الامام البیہقی قال ابو مصعب سمعت مالك بن انس یقول القرآن کلام الله غیر مخلوق وقال سوید بن سعید یقول سمعت مالك بن انس وحماد بن زید وسفیان بن عیینة والفضیل بن عیاض وشریك بن عبد الله ویحی بن سلیم ومسلم بن خالد وہشام بن سلیمان المخزومی وجریر بن عبد الحمید وعلی بن مسہر وعبدة وعبد الله بن ادریس وحفص بن غیاث ومحمد بن فضیل وعبد الرحیم بن سلیمان وعبد العزیز بن ابی حازم والدراوردی واسماعیل بن جعفر وحاتم بن اسماعیل وعبد الله بن یزید المقری وجمیع من حملت عنہم العلم یقولون الایمان قول وعمل ویزید وینقص والقرآن کلام الله تعالے وصفة ذاته غیر مخلوق ومن قال انه مخلوق فہو کافر بالله العظیم وافضل اصحاب رسول الله صلے الله علیه وسلم ابو بکر وعمر وعثمان وعلے رضی الله عنہم وبذلك اقول وبه ادین الله عزوجل اما رأیت محمد یاقط الا وہو یقوله - کذا فی کتاب الاسماء والصفات صہ ۲۴۸ -

وقال الامام البیہقی قال ابو شعیب المصری سمعت محمد بن ادریس الشافعی رضی الله عنه یقول القرآن کلام الله غیر مخلوق وعن علے بن سہل الرملی انه قال سألت الشافعی عن القرآن فقال کلام الله منزل غیر مخلوق قلت فمن قال بالمخلوق فما ہو عندك قال لی کافر وقد روی عن المزنی انه کان یقول القرآن کلام الله غیر مخلوق ومن قال مخلوق فہو کافر کذا فی الاسماء والصفات صہ ۲۵۱ وصہ ۲۵۲

وهکذا روی علی الحسن البصری وایوب السختیانی وسلیمان التیمی وخلق من

والتابعين ومن مالک بن انس والليث بن سعد وسفيان الثوری وابن ابی ليلیٰ وابی حنيفة والشافعی واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وامثال هؤلاء من الائمة بل اشتهر عن ائمة السلف تكفير من قال القرآن مخلوق وانه يستتاب فان تاب والا قتل كما ذكر ذلك عن مالک بن انس وكفر الشافعی حفصا الفرد حين قال القرآن مخلوق فقال الشافعی كفرت بالله العظيم القرآن كلام الله غير مخلوق واما ابو حنيفة واصحابه فقد ذكر الطحاوی فی الاعتقاد الذی فی اوله ذكر بيان اعتقاد اهل السنة والجماعة على مذهب ابی حنيفة وابی يوسف ومحمد بن الحسن القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولا وانزله على نبيه وحيا وصدقه المؤمنون على ذلك حقا وايقنوا انه كلام الله بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية فمن سمعه وزعم انه كلام البشر فقد كفر وقال سفيان الثوری من قال القرآن مخلوق فقد كفر وقال عبد الله بن المبارک من قال انی انا الله لا اله الا انا مخلوق فهو كافر - كذا فی المجلد الاول من مجموعة الفتاوی للحافظ ابن تيمية ص ۲۲۴/۱۲ وص ۲۲۵/۱۲ - واخرج البيهقی عن ابی الوزير قال قلت لابن المبارک قال النضر بن محمد المروزی يقول من قال ان هذا المخلوق اننی انا الله لا اله الا انا فاعبدنی فهو كافر قال ابن المبارک صدق النضر عافاه الله ما كان الله ليأمر موسیٰ عليه السلام بعبادة مخلوق - كذا فی كتاب الاسماء والصفات ص ۲۴۸ - واخرج البيهقی عن محمد بن ايوب الرازی قال سمعت محمد بن سابق يقول سألت ابا يوسف فقلت اكان ابو حنيفة يقول القرآن مخلوق فقال معاذ الله ولا انا اقوله فقلت اكان يری رأی جهم فقال معاذ الله ولا انا اقوله - رواته ثقات ص ۲۵۱.

واخرج البيهقی ايضا عن عبد الله بن احمد الدشتكی قال سمعت ابی يقول سمعت ابا يوسف القاضی يقول كلمت ابا حنيفة سنة جرداء فی ان القرآن مخلوق ام لا فاتفق رأيه ورأيی على ان من قال القرآن مخلوق فهو كافر قال ابو عبد الله رواة هذا كلهم ثقات وقال الحارث بن ادريس سمعت محمد بن الحسن الفقيه يقول من قال القرآن مخلوق فلا تصل خلفه كذا فی كتاب الاسماء والصفات ص ۲۵۱

وقال حرب بن اسمٰعيل الكرمانی سمعت اسحاق بن راهويه يقول ليس بين اهل العلم اختلاف ان القرآن كلام الله وليس بمخلوق وكيف يكون شئ من الرب عز ذكره مخلوقا ولو كان كما قالوا لزمهم ان يقولوا علم الله وقدرته ومشيئته مخلوقة وهو كفر محض والقرآن كلام الله ليس بمخلوق فمن زعم انه مخلوق فهو كافر وقال وكيع بن الجراح من زعم ان القرآن مخلوق فقد زعم ان شيئا من الله مخلوق فقيل له من اين قلت هذا قال لان الله يقول ولكن حق القول منی ولا يكون من الله شئ مخلوقا وهذا القول قاله غير واحد من السلف وقال احمد بن حنبل كلام الله من الله ليس ببائن منه وهذا معنی قول السلف القرآن كلام الله منه بدا ومنه خرج واليه يعود كذا فی المجلد الاول من مجموعة الفتاوی للحافظ ابن تيمية ص ۲۵۱/۱۲ -

---

ع۱ كما روی الخلال عن مالک القرآن كلام الله من الله وليس شئ من الله مخلوق كذا فی مجموعة الفتاوی ص ۶۲/۱۲ للحافظ ابن تيمية -

وروى جماعة عن احمد بن الحسن الترمذي قال سألت احمد فقلت يا ابا عبد الله قد وقع في امر القرآن ما قد وقع فان سئلت عنه ماذا اقول فقال لي الست انت مخلوق قلت نعم قال اليس كل شيء منك مخلوقا قلت نعم قال فكلام الله اليس منه قلت نعم قال فيكون شيء من الله عز وجل مخلوقا المجلد الخامس من مجموعة الفتاوى ص ۳۲ ج ۵ ۔

فقال الامام احمد قد ذكر الله تعالى كلامه في غير موضع من القرآن وسماه كلاما ولم يسمه خلقا وهذا بين ۔ كذا في مجموعة الفتاوى ص ۱۱ ج ۵

واخرج البيهقي عن محمد بن علي الشيباني قال سمعت محمد بن اسمعيل البخاري يقول القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق عليه ادركنا علماء الحجاز اهل مكة والمدينة واهل الكوفة والبصرة واهل الشام ومصر وعلماء اهل خراسان قال البيهقي وقد روينا نحو هذا عن جماعة آخرين من فقهاء الامصار وعلمائهم رضي الله عنهم ولم يصح عندنا خلاف هذا القول عن احد من الناس في زمن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين واول من خالف الجماعة في ذلك الجعد بن درهم فانكر عليه خالد بن عبد الله القسري وقتله فقد روى عن ابي حبيب انه قال شهدت خالد بن عبد الله القسري وقد خطبهم في يوم اضحى بواسط فقال ارجعوا ايها الناس فضحوا تقبل الله منكم فاني مضح بالجعد بن درهم فانه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما ۔ سبحانه وتعالى عما يقول الجعد علوا كبيرا قال ثم نزل فذبحه قال ابو رجاء وكان الجهم يأخذ هذا الكلام من الجعد بن درهم كذا في كتاب الاسماء والصفات ص ۲۵۲ قال ابن تيمية ائمة الدين كلهم متفقون على ان القرآن كلام الله غير مخلوق ونصوص الائمة في ذلك مشهورة متواترة حتى ان ابا القاسم الطبري الحافظ ذكر في كتابه مقالات السلف والائمة ذكر من قال القرآن كلام الله غير مخلوق وقال هؤلاء خمسمائة وخمسون نفسا او اكثر من التابعين والائمة المرضيين سوى الصحابة على اختلاف الاعصار ومضي السنين وفيهم نحو من مائة امام ممن اخذ الناس بقولهم وتمذهبوا بمذاهبهم ولو اشتغلت بنقل قول اهل الحديث لبلغت اسماؤهم الوفا لكني اختصرت فنقلت عن هؤلاء عصرا بعد عصر لا ينكر عليهم منكر ومن انكر قولهم استتابوه او امروا بقتله او نفيه او حبسه قال ولا خلاف بين الامة ان اول من قال القرآن مخلوق جعد بن درهم في سني نيف وعشرين ومائة ثم جهم بن صفوان فاما جعد فقتله خالد بن عبد الله القسري واما جهم فقتل بمرو في خلافة هشام بن عبد الملك كذا في مجموعة الفتاوى ص ۲۴۳ ج ۱۲ ۔ وجعد قد ضحى به خالد بن عبد الله القشيري بواسط يوم النحر وقال ضحوا ايها الناس تقبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجعد بن درهم انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل فذبحه ۔ كذا في مجموعة الرسائل للحافظ ابن تيمية ص ۵۰
ثم اخذ هذه المقالة عن الجعد الجهم بن صفوان واليه نسبت هذه المقالة فسميت مقالة الجهمية ثم وافق الجهم على ذلك المعتزلة اصحاب عمرو بن عبيد وضموا اليها بدعا اخرى في القدر وغيره قال الحافظ ابن تيمية والحاصل ان اول من قال القرآن مخلوق الجعد بن درهم ثم جهم بن صفوان ثم من بعدهما بشر بن غياث ۔

فهذه اقوال الصحابة والتابعين والسلف الصالحين

كلهم اتفقوا على ان القرآن كلام الله وعلمه ووحيه ليس بمخلوق ولكن لم يجوز من احد منهم ف
واحد في ان الله عز وجل يتكلم بحرف وصوت فظهر منه ان مذهب كافة اهل العلم قديما وحديثا
ان القرآن كلام الله غير مخلوق ولا خالق فالعجب من الحنابلة والحشوية القائلين بالحرف و
الصوت كيف يدعون ان مذهبهم هو مذهب السلف وكيف يقولون بزعمهم بالحرف والصوت
ولا نخوض في المعنى ولا الى التاويل مع انه لم يثبت بالكتاب والسنة ولا القول من اقوال الصحابة
انه سبحانه يتكلم بحرف وصوت ولذا قال الحافظ العسقلاني والمحفوظ عن جمهور السلف ترك
الخوض في ذلك والتعمق فيه والاقتصار على القول بان القرآن كلام الله وانه غير مخلوق ثم
السكوت عما وراء ذلك والله اعلم۔ كذا في فتح الباري ص $\frac{٣٨١}{١٣}$ في باب قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له۔ ثم قال الحافظ العسقلاني رح في باب قول الله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا الخ
ولم ينقل عن احمد في الصوت ما نقل عنه في اللفظ ولم ينقل عن احمد قط ان فعل العبد قديم
ولا صوته وانما انكر اطلاق اللفظ وصرح البخاري بان اصوات العباد مخلوقة وان احمد لا يخالف
ذلك فقال في كتاب خلق افعال العباد ما يدعونه عن احمد ليس الكثير منه بالبين ولكنهم
لم يفهموا مراده ومذهبه والمعروف عن احمد واهل العلم ان كلام الله غير مخلوق وما سواه
مخلوق لكنهم كرهوا التنقيب عن الاشياء الغامضة وتجنبوا الخوض فيها والتنازع الا ما بينه الرسول
عليه الصلاة والسلام كذا في فتح الباري ص $\frac{٢١١}{ج١٣}$ في باب قول الله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا۔

الرد على الجهمية والمعتزلة

اجمع المسلمون على ان الله تعالى متكلم لكن الجهمية والمعتزلة زعموا ان المعنى بكونه متكلما
انه خلق الكلام في جسم۔ ان قيل اذا كان القرآن عندهم حادثا لم يكن قائما به تعالى لتعاليه عن
قيام الحوادث بذاته فلا يكون كلاما له قلنا انهم يجوزون قيام كلام الله بغيره ويقولون هو
متكلم بمعنى انه موجد للكلام لا انه محل له۔ وهذا فاسد من وجوه۔

الاول

انه يرد عليه ان المتكلم على قاعدة اللغة في المشتقات كالمتحركات والاسود من قام به الكلام
لا من اوجده ولا يعرف في لغة ولا عرف ولا عقل قائل متكلم الا من يقوم به الكلام كما لا
يعقل حي الا من تقوم به الحياة ولا عالم الا من يقوم به العلم ولا متحرك الا من تقوم به الحركة
فمن قال ان المتكلم هو الذي يكون كلامه منفصلا عنه قال ما لا يعقل ولم يفهم الرسل للناس هذا
بل كل من سمع ما بلغته الرسل عن الله تعالى يعلم بالضرورة ان الرسل لم ترد بكلام الله ما هو
منفصل عنه بل ما هو متصف به۔

والثانی

انه یلزم علی قولهم ان یکون کل کلام خلقه الله فی شئ کلاما لله تعالٰی اذ لا معنی لکون القرآن کلام الله الا کونه خلقه وقد خلق الله التسبیح فی جبال داؤد علیه السلام وخلق التسلیم علی النبی صلی الله علیه وسلم فی الحجر والتسبیح فی الحصی والطعام للنبی صلی الله علیه وسلم ویخلق النطق والشهادة فی الجلود والایدی والارجل یوم القیامة فیلزم ان یکون هذا کله کلام الله فانه خلقه فی غیره کما خلق الکلام فی الشجرة بل یکون کل کلام فی الوجود کلامه حتی کلام ابلیس وقول فرعون انا ربکم الاعلٰی وقول نمرود انا احیی وامیت وسائر الکفار فانه تعالٰی خالق افعال العباد واقوالهم وهو المنطق لکل ناطق۔ ملخص من منهاج السنة ص۲۲۲ ج۱۔

والثالث

یلزمهم فی قولهم ان الله خلق کلاما فی شجرة کلم به موسٰی ان یکون من من سمع کلام الله من ملک او نبی افضل فی سماع الکلام من موسٰی علیه السلام۔

الرابع

یلزمهم ان تکون الشجرة هی المتکلمة بما ذکر الله انه کلم به موسٰی وهو قوله اننی انا الله لا اله الا انا فاعبدنی۔ کذا فی فتح الباری ص۳۰۸ ج۱۳۔ باب قول الله تعالٰی ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له

ووجه ذلك ان ما خلقه الله فی غیره فانما یعود حکمه علی ذلك المحل لا علی غیره فاذا خلق الله فی بعض الاجسام حرکة او طعما او لونا او ریحا کان ذلك الجسم هو المتحرك المتلون المطعوم واذا خلق فی محل حیوة وعلما وقدرة وسمعا وبصرا کان ذلك المحل هو الحی العالم القادر السمیع البصیر فاذا خلق کلاما فی الشجرة او فی غیرها من الاجسام کان ذلك المحل هو المتکلم بذلك الکلام کذا فی تفسیر آیة التکلیم للحافظ ابن تیمیة۔ وبالجملة قد لعدلوا حیث قالوا هو المتکلم بکلام یقوم بغیره ولیس الجسم الذی قام به الکلام متکلما به فاثبتوا الاسم والحکم بدون الصفة ونفوا الاسم والحکم عن موضع الصفة۔ کذا فی مجموعة الفتاوی ص۹۳ ج۵

والخامس

ما قال الامام احمد فی جواب الجهمی حین قال انه تکلم ولکن کلامه مخلوق فقال وکذلك بنو آدم کلامهم مخلوق فقد شبهتم الله بخلقه حین زعمتم ان کلامه مخلوق۔ کذا فی مجموعة الفتاوی للحافظ ابن تیمیة ص۱۰۹ ج۵۔

ادلة المعتزلة والجواب عنها

اعلم ان المعتزلة احتجوا على حدوث القرآن بوجوه عقلية ونقلية اما الوجه عقلية فاقوا اما هو د الوجه الاول، انه قد اجمع المسلمون قبل ظهور هذا الخلاف على ان القرآن كلام الله سبحانه وانفقوا على انه سور وآيات وحروف وكلمات وهى مسموعة على التحقيق وجميع ذلك يدل على كونه محدثا مخلوقا لان السور معدودة محسوبة لها اول و آخر وكل ما دخله الحصر والعد وكان له اول و آخر فهو مخلوق۔

وبعبارة اخرى

ان القرآن مركب من حروف وكلمات مترتبة ومتعاقبة يمتنع اجتماعها فى الوجود فالمتأخر عند وجود المتقدم معدوم والمتقدم عند وجود المتأخر منتف، وهذا دليل الحدوث لان العدم ينافى القدم سابقا ولاحقا ايضا المتاخر مسبوق بعدم المقارن لوجود المتقدم فهو حادث قطعا والمتقدم لا يتقدم الا بزمان قليل فيكون حادثا ايضا وكذا المركب منها۔ هذه اخلاصة ما ذكره العلامة الزمخشرى فى مقدمة الكشاف ونحوه السيد السرجانى فى حاشيته۔

الجواب عنه

قال الامام ابو بكر الباقلانى الجواب عن هذه الشبهة ان ما ذكرتم من الحصر والعد والتحديد والحروف والاصوات فجميع ذلك راجع الى تلاوة المخلوقين دون كلام الله الذى هو صفة من صفات ذاته لان جميع ما ذكرتم يحتاج الى مخارج من لسان وشفتين وحلق والله يتعالى ويتنزه عن جميع ذلك بل نقول ان كلامه صفة له قديم لا يحتاج فيه الى اداة من صوت او حرف او مخرج تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكذلك ما ذكرتم من الحصر والعد والاول والآخر انما ذلك راجع الى تلاوة المخلوقين لكلامه وكتبتهم لكلامه دون كلامه الذى هو صفته له وقد بين ذلك سبحانه وتعالى باظهر بيان لمن كان له فهم صحيح لانه تعالى قال قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا۔ وقال تعالى ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم۔ ومعلوم ان الكاتب منا يكتب عدة مصاحف بحبرة واحدة ويتلو التالى منا عدة ختمات فالمحصور والمعدود والمعدود الذى يتصف باول وآخر۔ صفاتنا من تلاوتنا لكلامه وخطنا لكلامه وحفظنا لكلامه فاما صفته التى هى كلامه على الحقيقة فلا تتصف بالنزول والحصر والعد والاول والآخر على ما اخبر به سبحانه على مقتضى التحقيق لان كل ما اتصف بالبداية والفراغ والحصر والعد

فانما هي صفة المخلوق لا صفة الخالق القديمة بقدمه الموجودة بوجوده التي لا يجوز عليه التقدم عليه ولا التأخر عنه فاعلم هذه الجملة تحققها تسلم من ضلالة الفريقين وتخلص من جهل الطائفتين والله اعلم۔ كذا في الانصاف ص۹۵ و ص۹۸ ۔

وبعبارة اخرى

قال السيد الجرجاني في الجواب عما ذكره العلامة الزمخشري في مقدمة الكشاف ان الاستدلال بهذه الصفات انما هو على حدوث العبارات المنظومة ردا على الحنابلة۔ (القائلين بان ما نقرأه ونسمعه ونكتبه عين كلام الله تعالى)[1] لا على القائلين بالكلام النفسي لاعترافهم بحدوث هذه العبارات ويسمونها كلاما لفظيا لكنهم يدعون ان هنا تكلما نفسيا قديما قائما به تعالى ولا خفاء ان الصفات التي استدل بها على الحدوث مخصوصة بالقرآن اللفظي ولا دلالة لها على انتفاء القرآن بمعنى الكلام النفسي۔ انتهى كلام السيد السند۔

وحاصله ان القرآن كما يطلق على الكلام النفسي القائم بذاته تعالى يطلق على المنتظم من الحروف والكلمات والسور والآيات المنزل على الرسول بلسان عربي مبين المقروء والمحفوظ المسموع لكونها دلالات القرآن اى الكلام النفسي القائم به تعالى وعبارات عنه لا انها عينه واطلاق اسم المدلول على الدال وكذا اجراء صفات الدال على المدلول شائع ذائع۔ فصفات الحدوث كلها راجعة الى الدلالات والعبارات لا الى المدلول۔ انظر اشارات المرام من عبارات الامام من ص۱۶۷ الى ص۱۷۵

والوجه الثاني

ان القرآن معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وآية على صدقه والمعجزة لا تكون الا فعلا خارقا للعادة واقعا على حسب تحدي النبي صلى الله عليه وسلم ويستحيل ان يكون القديم معجزا ولو جاز تقدير كلام قديم ازلي قائم بنفسه تعالى معجزا لجاز تقدير العلم القديم معجزا كذا في الارشاد لامام الحرمين ص۱۲۲ ۔

والجواب عنه

ان القرآن معجزة من حيث انه تنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على

---

[1] العبارة بين القوسين ماخوذة من نهاية الاقدام ص۳۱۳ للشهرستاني حيث قال۔ قالت السلف والحنابلة قد تقرر الاتفاق على ان ما بين الدفتين كلام الله وان ما نقرأه ونسمعه ونكتبه عين كلام الله فيجب ان يكون الكلمات والحروف هي بعينها كلام الله ولما تقرر الاتفاق على ان كلام الله غير مخلوق فيجب ان تكون الكلمات ازلية غير مخلوقة۔ اھ۔ وقد تقدم الجواب عنه مفصلا ٭

تحدی سید الاولین والآخرین بلسان عربی مبین وانما تحدی النبی صلی الله علیه وسلم العرب العرباء بهذا النظم العربی الذی نظمه الله تعالی وانزله علینا ونقرأه بالسنتنا ونکتبه فی مصاحفنا لایقدر احد ان یأتی بمثله فان المعجزة لا تکون مقدورة للعبد فالقرآن معجزة باعتبار هذا النظم المنزل المعجز لا باعتبار الصفة القدیمة القائمة بذاته تعالی ویسمی الکل قرآنا لکن ما قام بالسنتنا وما کتبناه اقلامنا هو حادث وهو بهذا الاعتبار معجزة وما قام بالحق سبحانه هو قدیم ازلی صفة من صفاته لا معجزة من معجزات نبیه صلی الله علیه وسلم وان النظم العربی الذی نزل به جبریل علی قلب النبی صلی الله علیه وسلم هو مظهر ومرآة للمعنی القدیم القائم بذاته سبحانه لا عین الصفة القدیمة فان العربی والعبری صفة المنظوم لا صفة کلام الله القدیم بذاته تعالی ویطلق اسم الانزال علی کلام الله سبحانه بانزال هذا المنظوم الدال علیه وزعمت الحنابلة ان ما نقرأه ونسمعه ونکتبه هو عین کلام الله القدیم وینکره اهل الحق ویقولون لا یتصور العقل ان یکون ما قام بالسنتنا الحادثة وصار صفة لنا هو عین ما قام بالحق سبحانه وعین صفته القدیمة الازلیة لان قیام القدیم بالحادث محال بلا شبهة وکیف یجوز حلول القدیم فی الحادث او امتزاج القدیم بالحادث محال ببداهة العقل فظهر ان ما یظهر علی السنتنا هو مظهر ومرآة لکلامه القدیم لا محل له ولا ظرف فانه اذ لا یمکن حلول القدیم فی الحادث ولا یمکن امتزاجه به فثبت ان الکلمات والحروف التی نقرأها بالسنتنا انما هی مظاهر ومرآیا للحروف القدسیة الازلیة القائمة بذات الحق سبحانه والکل یسمی قرآنا حقیقة لا یجوز نفی القرآن عنها لکن القرآن معجزة باعتبار ظهورها علی السنتنا الحادثة لا باعتبار قیامه بذات الحق سبحانه الا تری ان جبریل علیه السلام کان یظهر فی صورة دحیة فیجوز ان یقال هذا جبریل حقیقة وانی رأیت جبریل حقا وحقیقة فکذلک اذا ظهر کلام الله فی کسوة النظم العربی یجوز ان یقال قرأت کلام الله حقیقة وسمعت کلام الله حقیقة بلا مجاز فالحدوث راجع الی کسوة الکلام القدیم ولباسه لا الی اللابس فان النظم العربی کسوة للکلام القدیم ولباس له لا عینه فالمعجزة انما هی اللباس والکسوة لا اللابس فافهم ذلک واستقم

والثالث

ان کلامه تعالی یشتمل علی امر ونهی واخبار واستخبار ونداء وغیر ذلک فلو کان الامر ازلیا لزم الامر بلا مامور والنهی بلا منهی والاخبار بلا سامع والنداء والاستخبار بلا مخاطب وکل ذلک سفه وعبث کیف یتصور ثبوته لله سبحانه وتعالی.

والجواب

ان السفه او العبث انما یلزم اذا خوطب المعدوم وامر فی حال عدمه واما علی تقدیر

وجوده بان يكون طلبا للفعل ممن سيكون فلا كما في طلب الرجل تعلم ولد لا الذي اخبره صادق بانه سيولد وكما في خطاب النبي صلے الله عليه وسلم باوامره ونواهيه كل مكلف يولد الے يوم القيامة وايضا الكلام وان كان قديما لكن تعلقه بالمكلف حادث يحدث بحدوثه وينقطع بعدمه

والرابع

ان الامر لو كان ازليا لكان التكليف باقيا بعد الحشر في دار الجزاء لان ماثبت قدمه امتنع عدمه

والخامس

انه لو كان الكلام ازليا لما اختص مكالمة موسى عليه السلام بالطور بل استمر ازلا وابدا واللازم باطل اجماعا فالملزوم مثله

والجواب

عن هذين الوجهين ان الكلام وان كان ازليا لكن تعلقاته بالاشخاص والافعال حادثة بارادة من الله تعالے واختيار منه فيتعلق الامر بصلوة زيد مثلا بعد بلوغه وينقطع عند موته ويتعلق الكلام بموسى عليه السلام في الطور فاختص بالطور وسماع الكلام وظهوره كذا في شرح المقاصد ص‍ ١٠٥ ج٢۔

والسادس وهو قريب من الخامس

ان كلامه تعالے لو كان قديما لاستوى نسبته الى جميع المتعلقات لانه يكون جاريا مجرى علمه في تعلقه بمتعلقاته لذاته فكما ان علمه يتعلق بجميع مايصلح ان يعلم فكذلك كلام الله يتعلق بكل مايصح تعلقه به۔

والجواب

انه لا يلزم من كون الصفة قديمة عموم تعلقها كالارادة القديمة فانها تتعلق ببعض دون بعض۔ كذا في نهاية العقول للامام الرازي وشرح المواقف ص‍ ٩٦ ج٨۔

واما الوجوه السمعية فخمسة ايضا

(الاول) ان القرآن ذكر لقوله تعالى هذا ذكر مبارك انا نحن نزلنا الذكر ونحو ذلك۔ والذكر حادث لقوله تعالے ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وقوله تعالے وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث۔ فاثبتا يدلان على ان الذكر محدث فيكون القرآن محدثا۔

والجواب[۱]

ان الانزال حادث والمنزل قدیم والذکر حادث والمذکور قدیم فحدوثه باعتبار تنزیله الینا لا باعتبار نفسه کما اخرج البخاری عن ابن عباسؓ قال یا معشر المسلمین کیف تسألون اهل الکتاب عن شیئ وعندکم کتاب الله اقرب الکتب عهدا بالله تقرؤنه محضا لم یشب وفی روایة عنه وکتابکم احدث الاخبار بالله محضا لم یشب والمراد حدیث العهد بالنزول من الله عز وجل۔ واخرج ابن ابی حاتم بسند حسن عن کعب الاحبار علیکم بالقرآن فانه احدث الکتب عهدا بالرحمن کما فی فتح الباری ص۴۱۷ ج۱۳۔

جواب آخر

وقال الامام الاشعری ما حاصله ان المراد بالذکر وعظ الرسول صلی الله علیه وسلم وتذکیره وتحذیره من المعاصی وهو الذی کان یحدث ویتجدد لهم ولیس المراد به القرآن حتی یوجب کونه محدثا۔ کذا فی کتاب الابانة ص۲۲ ولیراجع فتح الباری ص۴۱۲ ج۱۳ باب قوله تعالی کل یوم هو فی شان۔

والثانی

انه تعالی اخبر کثیرا بلفظ الماضی نحو قوله تعالی انا ارسلنا نوحا۔ واوحینا الی ابراهیم واهلکنا القرون فلو کان کلامه ازلیا لزم الکذب فی اخباره لان صدقه یقتضی سبق وقوع النسبة ولا یتصور السبق علی الازل۔

والجواب

ان کلامه تعالی فی الازل لا یتصف بالماضی والحال والاستقبال وانما یتصف بذلک فیما لا یزال بحسب التعلقات وحدوث الازمنة والاوقات کذا فی شرح المقاصد ص۱۰۵ ج۲ وشرح التجرید ص۳۰۳ وقال الامام قدس الله سره کما ان علم الله تعالی بان الشیئ سیوجد لا یکون علما بعد دخوله فی الوجود من غیر وقوع تغیر فی العلم کذلک خبر الله المتعلق بانه سیرسل نوحا بعینه یکون خبرا بعد ذلک علی انه ارسله من غیر تغیر کذا فی نهایة العقول۔

والثالث

ان کلام الله تعالی یصح علیه النسخ باتفاق المسلمین والنسخ عبارة عن الرفع والانتهاء وهما علی

---

[۱] ع۱ ۵ ساجع الانصاف ص۲۷۔

القديم محال لاستحالة العدم على القديم فاذن كلام الله ليس بقديم وقال تعالى واذا بدلنا آية مكان آية وما يتغير ويبدل فهو مخلوق لا محالة۔

والجواب

انه ليس معنى النسخ رفع الكلام القديم بل هو عبارة عن انقطاع تعلق كلام الله تعالى بالمكلف القادر العاقل كما ان قادرية الله تعالى كانت متعلقة من الازل الى الابد بايجاد الحادث المعين ثم انه بعد الايجاد لا ايا لا ينقطع تعلق قادريته فكذا القول في الكلام كذا في نهاية العقول وحاصله ان معنى نسخ القرآن رفع حكمه وانقطاع تعلقه بالمكلف ودفع ذاته فلا يلزم حدوث ذاته الا ترى ان خطاب الله انما يتعلق بالقادر العاقل فاذا طرء العجز او الجنون زال التعلق۔ فاذا عاد العقل و القدرة عاد التعلق ومعنى قوله تعالى واذا بدلنا آية۔ اذا بدلنا حكم آية او تلاوة آية دون المتلو القديم فان كلامه القديم لا يتغير ولا يبدل وانما يتصور التبديل في احكام كلامه وتلاوة كلامه دون كلامه القديم الذي هو صفة من صفات ذاته۔

والرابع

ان القرآن شئ والاشياء كلها مخلوقة بنص التنزيل العزيز الحكيم۔

والجواب

انه ان اريد به ان القرآن شئ بمعنى موجود اثباتا للوجود ونفيا للعدم فنعم هو شئ وان اريد ان الشئ اسم له وانه كالاشياء فلا كما قال تعالى قل اى شئ اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم فدل على نفسه انه تعالى شئ لا كالاشياء فانه تعالى عدد اسماءه في كتابه ولم يتسم بالشئ ولم يجعل الشئ اسما من اسماءه فكذلك القرآن شئ لكنه ليس كالاشياء وكون القرآن شيئا موجودا ثابتا لا يدل على انه مخلوق محدث فانه تعالى موجود ثابت دائم الوجود ليس بمخلوق والدليل على ذلك قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فدل على ان كلامه ليس كالاشياء وانه غير الاشياء وانه خارج عن الاشياء وانه يكون الاشياء وايضا يدل قوله تعالى الا له الخلق والامر على ان كلامه غير الاشياء المخلوقة وخارج عنها وقال تعالى ولله الامر من قبل ومن بعد يعني من قبل الخلق ومن بعد الخلق ثم جمع الاشياء المخلوقة في آيات كثيرة واخبر عن خلقها وانه خلقها بقوله وكلامه وان كلامه وقوله غيرها وخارج عنها فقال تعالى هو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون كذا في كتاب الحيدة ص ٢٥

جواب آخر

وهو ان الله تعالى علما فنسأله هل هو داخل في الاشياء المخلوقة ام لا فان قال علم الله داخل

ن الاخبار المخارقة نقد شهد الله بخلقه الذين اخرجهم من بطون امهاتهم لا يعلمون شيئاً واينما يلد مولود بما خلق عليه اجهل قبل حدوث علمه فجهل لا صفة المخلوقين والله اعظم واجل من ان يوصف بذلك وان قال علم الله خارج من جملة الاشياء المخلوقة وغير داخل فيها فنقول ان كلامه ايضاً خارج من جملة الاشياء المخلوقة غير داخل فيها كما اخبر تعالى في كتابه ان له نفساً حيث قال واصطنعتك لنفسي ويحذركم الله نفسه وكتب ربكم على نفسه الرحمة لكنها غير داخلة في النفوس التي تذوق الموت كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت افيقول احد ان نفس رب العالمين داخلة في هذه النفوس التي "تذوق الموت" كذا في كتاب الحيدة ص ۵۰ وص ۲۴

والحاصل ان المراد بقوله خالق كل شيء الخصوص دون العموم ومثل هذا في القرآن كثير مثل قوله تعالى يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ولم يؤتيا ارضاً ولا سماء ولا شمساً ولا قمراً او نحو ذلك وانما المراد واوتينا من كل شيء يليق بمثلنا - وكذلك قوله تعالى في قصة بلقيس واوتيت من كل شيء ومعلوم انها لم تؤت النبوة ولا تسخير طير الى غير ذلك انما اراد به الخصوص دون العموم كذا في الانصاف للامام الباقلاني ص ۴۳ -

جواب آخر

قال العلامة القاري واما استدلالهم بقوله سبحانه الله خالق كل شيء والقرآن شيء فيكون داخلاً في عموم كل شيء فيكون مخلوقاً فمن اعجب العجب وذلك لان افعال العباد كلها عندهم غير مخلوقة لله تعالى وانما يخلقها العباد جميعها لا يخلقها الله تعالى فاخرجوها من عموم كل شيء وادخلوا كلام الله في عمومه مع انه صفة من صفات الله به تكون الاشياء المخلوقة اذ بامره تكون كل المخلوقات قال الله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر ففرق بين الخلق والامر وطرده باطلهم ان تكون جميع صفاته تعالى مخلوقة كالعلم والقدرة وغيرهما فذلك صريح الكفر فان علمه شيء وقدرته شيء وحياته شيء فيدخل ذلك في عموم كل فيكون مخلوقاً بعد ان لم يكن تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً كذا في شرح الفقه الاكبر ص ۲۲ -

والخامس

قوله تعالى انا جعلناه قرآناً عربياً ومعنى جعلناه خلقناه لا فرق بينهما وهما سواء وواحد

والجواب

ان من جعل خلق وجعل سواء وواحد افقد ابعد واخطأ وتقول على لغة العرب وتأول كتاب الله على غير ما انزل قال تعالى ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً وقال تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم فهل يرضى هذا القائل ان يكون المعنى خلقتم الله عليكم كفيلاً ولا تخلقوا الله عرضة وقال تعالى ويجعلون لله البنات وقال

تعالیٰ ام جعلوا لله شرکاء فعلی قول هذا القائل یکون المعنی بخلقون لله البنات وجعلوا لله شرکاء وهو معنی باطل والوجه ان جعل فی کتاب الله یحتمل عند العرب معنیین معنی خلق ومعنی صیّر یراد به ما یناسب المقام کذا فی کتاب الحیدة والحاصل ان الجعل فی لغة العرب جاء لمعانی متعددة الاول صار والثانی اوجد کقوله تعالیٰ جعل الظلمات والنور والثالث اخرج الشئ من شئ کقوله تعالیٰ وجعل لکم من ازواجکم بنین والرابع تصییر الشئ علی حالة مخصوصة کقوله تعالیٰ جعل لکم الارض فراشا والخامس الحکم بالشئ علی الشئ فمثال ما کان منه حقا قوله تعالیٰ انا رادوه الیک وجاعلوه من المرسلین ومثال ما کان باطلا قوله تعالیٰ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصیبا کذا فی فتح الباری ص۲۱۲ ج۱۳ وانظر ص۶۵ من کتاب الانصاف للباقلانی۔

وهذا آخر الکلام فی مسئلة الکلام واسأل الله سبحانه ان یجعله سببا للفوز والفلاح والسرور والنجاة واستحقاق الدرجات برحمته فانه ارحم الراحمین واکرم الاکرمین واجود الاجودین والحمد لله رب العالمین وصلی الله تعالیٰ علی خیر خلقه سیدنا ومولانا محمد وعلی آله واصحابه اجمعین وعلینا معهم یا خیر المسؤلین ویا خیر المعطین۔

قال العبد الضعیف وکان الفراغ منه یوم الاربعاء التاسع من شهر ربیع الثانی

من السنة التاسعة والثمانین بعد الالف

وثلاثمائة من الهجرة النبویة علی

صاحبها الف الف سلام والف الف

تحیة سبحان ربک رب العزة

عما یصفون وسلام

علی المرسلین

والحمد لله

رب العالمین

بسم الله الرحمن الرحيم

خاتمة فی ذکر ملخص هذه الفتنة

کیف کان بدء فتنة القول بخلق القرآن

وقیام الامام احمد بن حنبل فی ذلك مقام الصدیقین رحمة الله علیه

کان اول ظهور القول بخلق القرآن فی ایام الرشید الا ان الرشید لم یقل بذلك وکان الناس بین اخذ وترك فلما ولی المامون حمل الناس علی ذلك ودعا علماء الزمان الی القول بخلق القرآن لانه کان قد استحوذ علیه جماعة من المعتزلة فازاغوه عن طریق الحق الی الباطل وزینوا له القول بخلق القرآن ونفی صفات عن الله عز وجل فوافقهم علی القول بخلق القرآن واعلن برأیه لانه کان فی بعض المسائل الخلافیة میالاً الی الاعتزال وکان مما وافقهم علیه القول بخلق القرآن فاعلن برأیه فی ذلك سنة ٢١٢ھ علی زعم انه اذا اعلن رأیه للعلماء فانهم یستجیبون لرأیه ولکن جاء الامر علی عکس ما ظن وزعم ورماه العلماء والفقهاء بالابتداع واشتد النزاع بین اهل الحق واهل الباطل وجرت المباحثات والمناظرات ولم یستطع اهل الاعتزال ان یغلبوا علی اهل السنة بالبرهان والحجة ورأی المامون ان سعیه قد اخفق اراد ان یرغم العلماء بقوته وشوکته وکان القاضی احمد بن ابی دؤاد معتزلی ممن نشأ فی العلم وتضلع بعلم الکلام وکان رجلا فصیحا وکان معظما عند المامون امیر المؤمنین یقبل شفاعاته ویصغی الی کلامه فدس ابن ابی دؤاد له القول بخلق القرآن وحسنه عنده وصیره یعتقده حقا مبینا الی ان اجمع رأیه فی سنة ثمان وعشرین ٢١٨ وماتین علی الدعاء الیه فکتب الی نائبه ببغداد اسحق بن ابراهیم بن مصعب یامره ان یمتحن القضاة والمحدثین بالقول بخلق القرآن وان یرسل الیه جماعة منهم وکتب الیه کتابا طویلا مضمونه الاحتجاج علی ان القرآن محدث کما قال تعالی وما یاتیهم من ذکر من ربهم محدث. وکل محدث مخلوق ولما ورد کتاب المامون بغداد قریٔ علی الناس وقد عین المامون جماعة من المحدثین لیحضرهم الیه وهم محمد بن سعد کاتب الواقدی وابو مسلم المستملی ویزید بن هارون ویحیی بن معین وابو خیثمة وزهیر بن حرب واسمعیل بن مسعود واحمد بن الدورقی فبعث بهم الی المامون الی الرقة فامتحنهم بخلق القرآن فاجابوه الی ذلك واظهروا موافقته وهم کارهون فردهم الی بغداد وامرهم باشهار امرهم بین الفقهاء ففعل ذلك اسحاق واحضر خلقا من مشائخ الحدیث والفقهاء وائمة المساجد وغیرهم فدعاهم الی ذلك عن امر المامون وذکر لهم موافقة اولئك

المحدثين له على ذلك فاجابوا بمثل جواب اولئك موافقة لهم ووقعت بين الناس فتنة عظيمة فانا لله وانا اليه راجعون -

كتاب آخر من المامون الى اسحاق

ثم كتب المامون الى اسحاق ايضا بكتاب ثان يستدل به على القول بخلق القرآن بشبه من الدلائل لا تحقيق تحتها ولا حاصل لها وأورد عليه القرآن آيات هي حجة عليه اورد ابن جرير ذلك كله وامر نائبه ان يقرأ ذلك على الناس وان يدعوهم اليه والى القول بخلق القرآن وامر نائبه ان يمتحنهم ثم وردت من المامون عدة كتب الى عامله يامره فيها بامتحان اهل الحديث في مسألة خلق القرآن وفي بعضها يقول له فمن لم يجب انه مخلوق فامنعه من الفتوى والرواية وفي بعضها يأمر عامله بقتل من لم يقل بخلق القرآن وفي بعضها يقول - فمن اجاب منهم شهر امره في الناس ومن لم يجب منهم فابعثه الى عسكر امير المؤمنين مقيدا متحفظا به حتى يصل الى امير المؤمنين فيرى فيه رأيه ومن رأيه ان يضرب عنق من لم يقل بقوله فعند ذلك عقد النائب ببغداد مجلسا آخر واحضر اولئك وفيهم ابراهيم بن المهدي وكان صاحبا لبشر بن الوليد الكندي وقد نص المامون على قتلهما ان لم يجيبا على الفور فلما امتحنهم اسحاق اجابوا كلهم مكرهين متاولين قوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان الآية - الا اربعة وهم احمد بن حنبل ومحمد بن نوح والحسن بن حماد سجاده وعبيد الله بن عمر القواريري فقيدهم وارصدهم ليبعث بهم الى المامون ثم استدعى بهم في اليوم الثاني فامتحنهم فاجاب سجاده الى القول بذلك ثم امتحنهم في اليوم الثالث فاجاب القواريري الى ذلك فاطلق قيدهما واخر احمد بن حنبل ومحمد بن نوح الجنديسابوري لانهما اصرا على الامتناع من القول بذلك فاكد قيودهما وجمعهما في الحديد وبعث بهما الى الخليفة وهو بطرسوس وكتب كتابا بارسالهما اليه فسارا مقيدين في محارة على جمل متعادلين رضي الله عنهما وجعل الامام احمد يدعو الله عز وجل ان لا يجمع بينهما وبين المامون وان لا يراه ولا يراهما ثم جاء كتاب المامون الى نائبه انه قد بلغني ان القوم انما اجابوا مكرهين متاولين قوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان الآية وقد اخطأوا في تاويلهم فارسلهم كلهم الى امير المؤمنين فاستدعاهم اسحاق والزمهم بالسير الى طرسوس فساروا اليها فلما كانوا ببعض الطريق بلغهم موت المامون فردوا الى الرقة ثم اذن لهم بالرجوع الى بغداد وكان احمد بن حنبل ومحمد بن نوح قد سبقا الناس ولكن لم يجتمعا به بل اهلكه الله قبل وصولهما اليه واستجاب سبحانه دعاء عبده ووليه الامام احمد بن حنبل فلم ير المامون ولا رآهما بل ردوا الى بغداد كذا في البداية والنهاية من صفحة ٢٧٢ الى صفحة ٢٧٤ ج ١٠-

قال الامام البيهقي لم يكن في الخلفاء قبل المامون من بني امية وبني العباس خليفة الا على مذهب السلف ومنهاجهم فلما ولي هو الخلافة اجتمع به جماعة من المعتزلة فحملوه على القول بخلق القرآن وزينوا له واتفق خروجه الى طرسوس لغزو الروم فكتب الى نائبه ببغداد اسحاق بن ابراهيم بن المصعب يامره ان يدعو الناس الى القول بخلق القرآن واتفق له ذلك آخر عمره قبيل موته بشهور

من سنة ثمانی عشرة ومائتین فلما وصل الکتاب کما ذکرنا استدعی جماعة من ائمة الحدیث فدعاهم الی ذلک فامتنعوا فتهددهم بالضرب وقطع الارزاق فاجاب اکثرهم مکرهین واستمر علی الامتناع من ذلک الامام احمد بن حنبل ومحمد بن نوح الجندل النیسابوری فحملا علی بعیر وسیرا الی الخلیفة عن امره بذلک وهما مقیدان متعادلان فی محمل واحد علی بعیر واحد فلما کانا ببلاد الرحبة جاءهما رجل من الاعراب من عبادهم یقال له جابر بن عامر فسلم علی الامام احمد وقال له یا هذا انک وافد الناس فلا تکن شؤما علیهم وانک رأس الناس الیوم فایاک ان تجیبهم الی ما یدعونک الیه فیجیبوا فیحتمل اوزارهم یوم القیامة وان کنت تحب الله تعالی فاصبر علی ما انت فیه فانه ما بینک وبین الجنة الا ان تقتل وانک ان لم تقتل تمت وان عشت عشت حمیدا فجعل احمد یبکی ویقول ماشاء الله ماشاء الله ثم قال لی یا ابا جعفر اعِدْ عَلَیَّ ما قلت فاعدت علیه وهو یقول ماشاء الله ماشاء الله (تاریخ ابن عساکر ص۳ ج۲)

قال احمد وکان کلامه مما قوی عزمی علی ما انا فیه من الامتناع من ذلک الذی یدعونی الیه۔ فلما اقتربا من جیش الخلیفة ونزلوا دونه بمرحلة جاء خادم وهو یمسح دموعه بطرف ثوبه ویقول یعز علی یا ابا عبد الله ان المامون قد سل سیفا لم یسله قبل ذلک وانه یقسم بقرابته من رسول الله صلی الله علیه وسلم لان لم تجبه الی القول بخلق القرآن لیقتلنک بذلک السیف قال فجثی الامام احمد علی رکبتیه ورمق بطرفه الی السماء وقال سیدی غر حلمک هذا الفاجر حتی تجرأ علی اولیائک بالضرب والقتل اللهم فان یکن القرآن کلامک غیر مخلوق فاکفنا مؤنته قال فجاءهم الصریخ بموت المامون فی الثلث الاخیر من اللیل قال احمد ففرحنا ثم جاء الخبر بان المعتصم قد ولی الخلافة وقد انضم الیه احمد بن ابی دؤاد وان الامر شدید فردونا الی بغداد فی سفینة مع بعض الاساری ونالنی منهم اذی کثیر وکان فی رجلیه القیود ومات صاحبه محمد بن نوح فی الطریق وصلی علیه احمد فلما رجع احمد الی بغداد دخلها فی رمضان واودع فی السجن نحوا من ثمانیة وعشرین شهرا ثم اخرج الی الضرب بین یدی المعتصم کما سیأتی ذکره۔

ذکر المحنة فی ایام المعتصم

ثم لما مات المامون تولی اخوه المعتصم الخلافة بعده وسار علی طریقة اخیه فان المامون فی مرضه قبل وفاته کان انفذ وصیة الی اخیه المعتصم بالسیر علی طریقته فی مسئلة خلق القرآن والمعتصم وان لم یکن علی جانب عظیم من العلم کما کان المامون لکن لاجل رغبته فی تنفیذ وصیة اخیه سار علی طریقته فاحیا الفتنة واقام سوق المحنة وکتب الی البلاد بامتحان الناس فی مسئلة خلق القرآن وامر المعلمین ان یعلموا الصبیان ان القرآن مخلوق وقتل فی ذلک خلقا من العلماء وعذب کثیرا من اهل الحدیث لاسیما الامام احمد بن حنبل الذی اصر علی امتناعه من القول بخلق القرآن واستمرت المحنة الی ان مات المعتصم

سنة ۲۲۷ ھ

ذكر ضرب الامام احمد رضي الله عنه بين يدي المعتصم عليه من الله ما يستحقه

لما مات المامون وجاء الخبر بان المعتصم قد ولي الخلافة وقد انضم اليه احمد بن دؤاد
رُدّ احمد بن حنبل مع رفقائه الى بغداد في سفينة وكان في رجليه القيود ومات صاحبه محمد
بن نوح وصلى عليه احمد فلما رجع احمد الى بغداد دخلها في رمضان فاودع في السجن نحوا من ثمانية
وعشرين شهرا وقيل نيفا وثلاثين شهرا ثم اخرج الى الضرب بين يدي المعتصم وقد كان
احمد يصلي في السجن والقيود في رجليه ولما احضره المعتصم من السجن زاد في قيوده قال
احمد فلم استطع ان امشي بها فربطتها في التكة وحملتها بيدي ثم جاؤني بدابة فحملت عليها
فكدت ان اسقط على وجهي من ثقل القيود وليس معي احد يمسكني فسلم الله حتى جئنا دار المعتصم
فادخلت في بيت واغلق علي وليس عندي سراج فاردت الوضوء فمددت يدي فاذا اناء
فيه ماء فتوضأت منه ثم قمت ولا اعرف القبلة فلما اصبحت اذا انا على القبلة ولله الحمد ثم
دعيت فادخلت على المعتصم فلما نظر الي وعنده ابن ابي دؤاد قال اليس قد زعمتم انه حدث
السن وهذا شيخ مكهل فلما دنوت منه وسلمت قال لي ادنه فلم يزل يدنيني حتى قربت منه ثم
قال اجلس فجلست وقد اثقلني الحديد فمكثت ساعة ثم قلت يا امير المؤمنين الى ما دعا اليه
ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الى شهادة ان لا اله الا الله قلت اني اشهد ان لا اله
الا الله قال ثم ذكرت له حديث ابن عباس في وفد عبد القيس ثم قلت فهذا الذي دعا اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم تكلم ابن ابي دؤاد بكلام لم افهمه وذلك اني لم اتفقه
كلامه ثم قال المعتصم لولا انك كنت في يد من كان قبلي لم اتعرض اليك ثم قال يا عبد الرحمن
الم آمرك ان ترفع المحنة قال احمد فقلت الله اكبر هذا فرج للمسلمين ثم قال ناظره يا عبد الرحمن
كلمه فقال لي عبد الرحمن ما تقول في القرآن فلم اجبه فقال المعتصم اجبه فقلت ما تقول في العلم
فسكت فقلت القرآن من علم الله ومن زعم ان علم الله مخلوق فقد كفر بالله فسكت فقالوا فيما بينهم يا
امير المؤمنين كفرك وكفرنا فلم يلتفت الى ذلك فقال عبد الرحمن كان الله ولا قرآن فقلت كان
الله ولا علم فسكت فجعلوا يتكلمون من ههنا وههنا فقلت يا امير المؤمنين اعطوني شيئا من كتاب الله
او سنة رسوله حتى اقول به فقال ابن دؤاد وانت لا تقول الا بهذا وهذا فقلت وهل يقوم الاسلام
الا بهما وجرت مناظرة طويلة واحتجوا عليه بقوله (ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث) وبقوله (الله
خالق كل شيء) واجاب بما حاصله انه عام مخصوص بقوله (تدمر كل شيء بامر ربها) فقال ابن ابي دؤاد
هو والله يا امير المؤمنين ضال مضل مبتدع وههنا قضاتك والفقهاء فسلهم فقال لهم ما تقولون
فاجابوا بمثل ما قال ابن ابي دؤاد ثم احضروه في اليوم الثاني وناظروه ايضا ثم في اليوم الثالث وفي
ذلك كله يعلو صوته عليهم وتغلب حجته حججهم قال فاذا سكتوا فتح الكلام عليهم ابن ابي دؤاد وكان من
اجهلهم بالعلم والكلام وقد تنوعت بهم المسائل في المجادلة ولا علم لهم بالنقل فجعلوا ينكرون الآثار
ويردون الاحتجاج بها وسمعت منهم مقالات لم اكن اظن ان احدا يقولها وقد تكلم معي

ابن غوث[1] بكلام طويل ذكر فيه الجسم وغيره بما لا فائدة فيه فقلت انى لا ادرى ما تقول الا انى اعلم ان الله احد صمد ليس كمثله شئ فسكت عنى وقد اوردت لهم حديث الرؤية فى الدار الآخرة فحاولوا ان يضعفوا اسناده ويلفقوا عن بعض المحدثين كلاماً يتسلقون به الى الطعن فيه وهيهات وانى لهم التناوش من مكان بعيد وفى غضون ذلك كله يتلطف به الخليفة ويقول يا احمد اجبنى الى هذا حتى اجعلك من خاصتى وممن يطأ بساطى فاقول يا امير المؤمنين يأتونى بآية من كتاب الله وسنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اجيبهم اليها واحتج احمد عليهم حين انكر والآثار بقوله تعالى ﴿يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئاً﴾ وبقوله ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾ وبقوله ﴿اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى﴾ وبقوله ﴿انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون﴾ ونحو ذلك من الآيات فلما لم يقم لهم معه حجة عدلوا الى استعمال جاه الخليفة فقالوا يا امير المؤمنين هذا كافر ضال مضل وقال له اسحق بن ابراهيم نائب بغداد يا امير المؤمنين ليس من تدبير الخلافة ان تخلى سبيله ويغلب خليفتين فعند ذلك حمى واشتد غضبه وكان الينهم عريكة وهو يظن انهم على شئ قال احمد فعند ذلك قال لى لعنك الله طمعت فيك ان تجيبنى فلم تجبنى ثم قال خذوه واخلعوه واسحبوه قال احمد فاخذت وسحبت وخلعت وجئ بالعقابين والسياط وانا انظر وكان معى شعرات من شعر النبى صلى الله عليه وسلم مصرورة فى ثوبى فجردونى منه وصرت بين العقابين فقلت يا امير المؤمنين الله الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله الا باحدى ثلاث وقال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم فبم تستحل دمى ولم آت شيئاً من هذا يا امير المؤمنين اذكر وقوفك بين يدى الله كوقوفى بين يديك فكانه امسك ثم لم يزالوا يقولون له يا امير المؤمنين انه ضال مضل كافر فامر بى فقمت بين العقابين وجئ بكرسى فاقمت عليه وامر لى بعضهم ان آخذ بيدى بأى الخشبتين فلم افهم فتخلعت يداى وجئ بالضرابين ومعهم السياط فجعل احدهم يضربنى سوطين ويقول له يعنى المعتصم شد قطع الله يديك ويجئ الآخر فيضربنى سوطين ثم الآخر كذلك فضربونى اسواطاً فاغمى علىّ وذهب عقلى مراراً فاذا سكن الضرب يعود علىّ عقلى وقام المعتصم الى يدعونى الى قولهم فلم اجبه وجعلوا يقولون ويحك الخليفة على راسك فلم اقبل واعادوا الضرب ثم عاد الىّ فلم اجبه فاعادوا الضرب ثم جاء الىّ الثالثة فدعانى فلم اعقل ما قال من شدة الضرب ثم اعادوا الضرب فذهب عقلى ولم احس بالضرب وارعبه ذلك من امرى وامر بى فاطلقت ولم اشعر الا وانا فى حجرة من بيت وقد اطلقت الاقياد من رجلى وكان ذلك فى اليوم الخامس والعشرين من رمضان من سنة احدى وعشرين ومائتين ثم امر الخليفة باطلاقه الى اهله وكان جملة ما ضرب بضعاً وثلاثين سوطاً وقيل ثمانين سوطاً لكن كان ضرباً مبرحاً شديداً جداً وقد كان الامام احمد رجلاً طوالاً رقيقاً اسمر اللون كثير التواضع رحمه الله ولما حمل من دار الخلافة الى دار اسحق بن ابراهيم وهو صائم اتوه بسويق ليفطر من

---

(١) فى هاشى الاصل لعله بن غياث وهو المريسى ١٢

الضعف فامتنع من ذلك واتم صومه وحين حضرت صلوة الظهر صلى معهم فقال له ابن سماعة
القاضي وصليت في دمك فقال له احمد قد صلى عمر وجرحه يثعب دما فسكت ويروى انه لما
اقيم ليضرب انقطعت تكة سراويله فخشي ان يسقط سراويله فتكشف عورته فحرك شفتيه فدعا
الله فعاد سراويله كما كان ويروى انه قال يا غياث المستغيثين يا اله العالمين ان كنت تعلم اني قائم
لك بحق فلا تهتك لي عورتي كذا في البداية والنهاية ص ٣٣٣ تا ص ٣٣٥ ج١٠ وروى انه لما ضرب
سوطا قال بسم الله فلما ضرب الثاني قال لا حول ولا قوة الا بالله فلما ضرب الثالث قال القرآن
كلام الله غير مخلوق فلما ضرب الرابع قال قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا فضرب به تسعة وعشرين
سوطا وكان تكة احمد حاشية ثوب فانقطعت فنزل السراويل الى عانته فرمى بطرفه الى
السماء وحرك شفتيه فما كان باسرع من ثبوت السراويل على حاله لم تنزل فخرج قال على اوسے
فدخلت على احمد بعد سبعة ايام فقلت يا ابا عبد الله رأيتك وقد انحل سراويلك فرفعت
طرفك نحو السماء فثبت ما الذي قلت قال قلت اللهم اني اسألك باسمك الذي ملأت به العرش
ان كنت تعلم اني على الصواب فلا تهتك لي سترا وفي رواية لما اقبل الدم من الكتاف انقطع
خيط السراويل ونزل فرفع طرفه الى السماء فعاد من لحظته فسئل احمد فقال قلت الهي و
سيدي وقفتني هذا الموقف فلا تهتكني على رؤوس الخلائق وروي انه كان كلما ضرب سوطا
ابرأ ذمة المعتصم فسئل فقال كرهت ان آتي يوم القيامة فيقال هذا غريم ابن عم النبي صلى الله
عليه وسلم او رجل من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم كذا في الطبقات طبقات الشافعية الكبرى ص ٢١٣ ج١
ولما رجع الى منزله جاءه الجرائحي فقطع لحما ميتا من جسده وجعل يداويه والنائب في
كل وقت يسأل عنه وذلك ان المعتصم ندم على ما كان منه الى احمد ندما كثيرا وجعل يسأل
النائب عنه والنائب يستعلم خبره فلما عوفي فرح المعتصم والمسلمون بذلك ولما شفاه
الله بالعافية بقي مدة وابهاماه يؤذيهما البرد وجعل كل من آذاه في حل الا اهل البدعة
وكان يتلو في ذلك قوله تعالى (وليعفوا وليصفحوا) الآية ويقول ماذا ينفعك ان يعذب
اخوك المسلم بسببك وقد قال تعالى (فمن عفى واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين)
وينادي المنادي يوم القيامة ليقم من اجره على الله فلا يقوم الا من عفا

وكان الذين ثبتوا على الفتنة فلم يجيبوا بالكلية هم خمسة احمد بن حنبل وهو رئيسهم
و محمد بن نوح بن ميمون الجنديسابوري ومات في الطريق ونعيم بن حماد الخزاعي وقد مات
في السجن وابو يعقوب البويطي وقد مات في سجن الواثق على القول بخلق القرآن وكان مثقلا
بالحديد و احمد بن نصر الخزاعي وقد ذكرنا كيفية مقتله كذا في البداية والنهاية ص ٣٢٥ ج١٠

وكان الامام احمد عالما بما ورد عليه من الابتلاء فقد روى البيهقي عن الربيع قال بعثني
الشافعي بكتاب من مصر الى احمد بن حنبل فاتيته وقد انفتل من صلوة الفجر فدفعت اليه الكتاب
فقال اقرأته فقلت لا فاخذه فقرأه فدمعت عيناه فقلت يا ابا عبد الله ما فيه فقال يذكر
انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال اكتب الى ابي عبد الله احمد بن حنبل

واقرأ عليه مني السلام وقل له انك ستمتحن وتدعى الى القول بخلق القرآن فلا تجبهم يرفع
الله لك علما الى يوم القيامة قال ربيع فقلت حلاوة البشارة فخلع قميصه الذي يلي جلده فاعطانيه
فلما رجعت الى الشافعي اخبرته فقال اني لست افجعك فيه ولكن بلّه بالماء واعطنيه حتى اتبرك به

ذكر المحنة في ايام الواثق

لما مات المعتصم سنة ٢٢٧ھ تولى بعده ابنه محمد الواثق الخلافة فاحيا الفتنة واقام
سوق المحنة وفي سنة ٢٣١ھ اصدر امره الى امير البصرة بامتحان العلماء بخلق القرآن واظهر
الغلظة لمن قال بخلاف رأيه وشدد المحنة حتى قتل في ذلك بعض اهل العلم۔

رجوع الواثق عن المحنة والشدة

لما تولى الواثق الخلافة سار على طريقة ابيه المعتصم في الشدة والغلظة على علماء الزمان
في مسئلة خلق القرآن وساعده على ذلك وزيره احمد ابي دؤاد وكان من رؤس الاعتزال
حتى ان احمد هذا يقول من قال من الاسارى القرآن مخلوق خلصوه واعطوه دينارين ومن
امتنع دعوه في الاسر قال الخطيب كان احمد ابي دؤاد قد استولى على الواثق وحمله على التشدد
في المحنة ودعا الناس الى القول بخلق القرآن واستمر ذلك حتى ملّ الواثق المحنة وسئمتها
نفسه فرجع عنها في آخر عمره هذا ابو عبد الرحمن بن محمد الاذرمي شيخ ابي داود
والنسائي يحمل مكبّلا بالحديد من بلاده الى الواثق فسأله ابن ابي دؤاد في مجلس الواثق
عن قوله في القرآن فقال له الشيخ هذا الذي تقوله يا ابن ابي دؤاد من خلق القرآن
شئ علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم او جهلوه
فقال بل علموه قال فهل دعوا الناس اليه كما دعوتهم انت او سكتوا فقال بل سكتوا قال فهلا
وسعك ما وسعهم من السكوت فبهتوا وضحك الواثق وقام قابضا على فمه وهو يقول
هلا وسعك ما وسعهم ويكررها ثم امر ان يعطى الرجل ثلثمائة دينار ويرد الى بلده
ولم يمتحن احدا بعدها وسخط على ابن ابي دؤاد من يومئذٍ

حكاية أُخرى

قال الامام الشاطبي۔ حُكي انه أُدخل على الواثق شيخ من اهل الفقه والحديث
(من اذنة) من الثغر الشامي مقيدا طوالا حسن الشيبة فسلم غير هائب ودعا فاوجز فقال الراوي
فرأيت الحياء منه في حماليق عيني الواثق والرحمة عليه فقال يا شيخ اجب ابا عبد الله احمد بن
ابي دؤاد عما يسألك عنه فقال يا امير المؤمنين احمد يصغر ويضعف ويقل عند المناظرة فرأيت
الواثق وقد صار مكان الرحمة غضبا عليه فقال۔ ابو عبد الله يصغر ويضعف ويقل عند مناظرتك
فقال هوّن عليك يا امير المؤمنين اتأذن لي في كلامه فقال له الواثق قد اذنت لك فاقبل الشيخ

علی احمد فقال یا احمد الامر دعوت الناس فقال احمد الی القول بخلق القرآن فقال له الشیخ مقالتک ھذہ التی دعوت الناس الیہا من القول بخلق القرآن اداخلۃ فی الدین فلا یکون الدین تاما الا بالقول بہا قال نعم قال الشیخ فرسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم دعا الناس الیہا ام ترکہم قال۔ لا قال لہ یعلمہا ام لم یعلمہا قال علمہا قال فلم دعوت الناس الی مالم یدعہم رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الیہ وترکہم منہ فامسک فقال الشیخ یا امیر المومنین ھذہ واحدۃ۔

۲۔ ثم قال لہ اخبرنی یا احمد قال اللہ تعالیٰ فی کتابہ العزیز الیوم اکملت لکم دینکم الآیۃ فقلت انت الدین لا یکون تاما الا بمقالتک بخلق القرآن فاللہ عزوجل صدق فی تمامہ وکمالہ ام انت فی نقصانک فامسک فقال الشیخ یا امیر المومنین وھذہ ثانیۃ۔

۳۔ ثم قال بعد ساعۃ اخبرنی یا احمد قال اللہ عزوجل یا ایہا الرسول بلغ ما انزل الیک وان لم تفعل فما بلغت رسالتہ۔ فمقالتک ھذہ التی دعوت الناس الیہا فیما بلغہ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الی الامۃ ام لا فامسک فقال الشیخ یا امیر المومنین وھذہ ثالثۃ ثم قال بعد ساعۃ اخبرنی یا احمد لما علم رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم مقالتک ھذہ التی دعوت الناس الیہا اتسع لہ عن ان امسک عنہم ام لا قال احمد بل اتسع لہ ذلک فقال الشیخ وکذلک لابی بکر وکذلک لعمر وکذلک لعثمان وکذلک لعلی رحمۃ اللہ علیہم قال نعم فصرف وجہہ الی الواثق وقال یا امیر المومنین اذالم یتسع لنا ما اتسع لرسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ولاصحابہ فلا وسع اللہ علینا فقال الواثق نعم لا وسع اللہ علینا اذالم یتسع لنا ما اتسع لرسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ولاصحابہ فلا وسع اللہ علینا ثم قال الواثق اقطعوا قیودہ فلما فکت جاذب علیہا فقال الواثق دعوہ ثم قال یا شیخ لم جاذبت علیہا قال لانی عقدت فی نیتی ان اجاذب علیہا فاذا اخذتہا اوصیت ان تجعل بین یدی وکفنی ثم اقول یارب سل عبدک لم قیدنی ظلما وارتاع بی اھلی فبکی الواثق والشیخ وکل من حضر ثم قال لہ الواثق اجعلنی فی حل فقال یا امیر المومنین ما خرجت من منزلی حتی جعلتک فی حل اعظاما لرسول اللہ صلی اللہ علیہ ولقرابتک منہ فتہلل وجہ الواثق وسر ثم قال لہ اقم عندی آنس بک فقال لہ مکانی فی ذلک الثغر انفع وانا شیخ کبیر ولی حاجۃ قال سل ما بدالک قال باذن امیر المومنین فی رجوعی الی الموضع الذی اخرجنی منہ ھذا الظالم (ای ابن ابی دؤاد) قال قد اذنت لک وامر لہ بجائزۃ فلم یقبلہا قال الراوی فرجعت من ذلک الوقت عن تلک المقالۃ واحسب ایضا ان الواثق رجع عنہا کذا فی کتاب الاعتصام للامام الشاطبی صـ ۲۴۲ ج ۱۔

امر المتوکل برفع المحنۃ

ثم لما ولی المتوکل علی اللہ بن المعتصم الخلافۃ بعد اخیہ الواثق سنۃ اثنین وثلاثین ومائتین (۲۳۲ ھ) رفع المحنۃ وقمع البدعۃ ومال الی السنۃ واکرم الامام احمد رضی اللہ عنہ واعطاہ عطایا فلم یقبلہا واستبشر الناس بولایتہ فانہ کان محبا للسنۃ واھلہا ورفع المحنۃ عن الناس وکتب الی الآفاق لا یتکلم احد فی القول بخلق القرآن واستقدم المحدثین الی سامرا واجزل عطایاھم و

اکرمهم وامرهم بان یحدثوا باحادیث الصفات فتوفر دعاء الخلق للمتوکل وبالغوا فی الثناء
علیه حتی قیل ان الخلفاء ثلاثة ابو بکر الصدیق فی قتل اهل الردة وعمر بن عبد العزیز
فی رد المظالم والمتوکل فی احیاء السنة واماتة التجهم ثم ان رجلا من المبتدعة یقال له
ابن البلخی وشی الی الخلیفة شیئا فقال ان رجلا من العلویین قد آوی الی منزل احمد بن حنبل
وهو یبایع له الناس فی الباطن فامر الخلیفة نائب بغداد ان یکبس منزل احمد من اللیل
فلم یشعروا الا والمشاعل قد احاطت بالدار من کل جانب حتی من فوق الاسطحة فوجدوا
الامام احمد جالسا فی داره مع عیاله فسالوه عما ذکر عنه فقال لیس عندی من هذا علم
ولیس من هذا شیء ولا هذا من نیتی وانی لاری طاعة امیر المؤمنین فی السر والعلانیة
وفی عسری ویسری ومنشطی ومکرهی واثرة علی وانی لادعو الله بالتسدید والتوفیق فی اللیل
والنهار فی کلام کثیر ففتشوا منزله حتی مکان الکتب وبیوت النساء والاسطحة وغیرها فلم یروا
شیئا فلما بلغ المتوکل ذلک وعلم براءته مما نسب الیه علم انهم یکذبون علیه کثیرا فبعث الیه
یعقوب بن ابراهیم المعروف بقوصرة وهو احد الحجبة بعشرة آلاف درهم من الخلیفة وقال
هو یقرأ علیک السلام ویقول استنفق هذه فامتنع من قبولها فقال یا ابا عبد الله انی اخشی من
ردک ایاها ان یقع وحشة بینک وبینه والمصلحة لک قبولها فوضعها عنده ثم ذهب فلما کان من
آخر اللیل استدعی احمد اهله وبنی عمه وعیاله وقال لم انم هذه اللیلة من هذا المال فجلسوا وکتبوا
اسماء جماعة من المحتاجین من اهل الحدیث وغیرهم من اهل بغداد والبصرة ثم اصبح ففرقه
فی الناس ما بین الخمسین الی المائة والمئتین فلم یبق منها درهما اعطی منها لابی ایوب ولابی سعید
الاشج وتصدق بالکیس الذی کانت فیه ولم یعط منها لاهله شیئا وهم فی غایة الفقر والجهد
جاء بنو ابنه فقال اعطنی درهما فنظر احمد الی ابنه صالح فتناول صالح قطعة فاعطاه الصبی
فسکت احمد وبلغ الخلیفة انه تصدق بالجائزة کلها حتی کیسها فقال علی بن الجهم یا امیر المؤمنین
انه قد قبلها منک وتصدق بها عنک وما ذا یصنع احمد بالمال انما یکفیه رغیف فقال صدقت

فلما مات اسحق بن ابراهیم وابنه محمد ولم یکن بینهما الا القرب وتولی نیابة بغداد
عبد الله بن اسحق کتب المتوکل الیه ان یحمل الیه الامام احمد بن حنبل فقال لاحمد فی
ذلک فقال انی شیخ کبیر وضعیف فرد الجواب علی الخلیفة بذلک فارسل یعزم علیه لتاتینی
وکتب الی احمد انی احب ان آنس بقربک وبالنظر الیک ویحصل لی برکة دعائک فسار
الیه الامام احمد وهو علیل فی بنیه وبعض اهله فلما قارب العسکر تلقاه وصیف الخادم
فی موکب عظیم فسلم وصیف علی الامام احمد فرد السلام وقال له وصیف قد امکنک الله
من عدوک ابن ابی دواد فلم یرد علیه جوابا وجعل ابنه یدعو الله للخلیفة ولوصیف
فلما وصلوا الی العسکر ابسر من رأی انزل احمد فی دار ایتاخ فلما علم بذلک ارتحل منها وامر ان یستکری له دار عندها وکان رؤس الامراء فی کل یوم یحضرون عنده ویبلغونه
عن الخلیفة السلام ولا یدخلون علیه حتی یقلعون ما علیهم من الزینة والسلاح وبعث

اليه الخليفة بالمفارش الوطئية وغيرها من الآلات التى تليق بتلك الدار العظيمة واراد منه
منه الخليفة ان يقيم هناك يحدث الناس عوضا عما فاتهم من ايام المحنة وما بعدها من
السنين المخلط وله فاعتذر اليه بانه عليل واسنانه تتحرك وهو ضعيف وكان الخليفة يبعث
اليه فى كل يوم مائدة فيها الوان الاطعمة والفاكهة والثلج مما يقاوم مائة وعشرين درهما
فى كل يوم والخليفة يحسب انه ياكل من ذلك ولم يكن احمد اكل شيا من ذلك بالكلية بل كان
صائما يطوى فمكث ثمانية ايام لم يستطعم بطعام ومع ذلك هو مريض ثم اقسم عليه ولده
حتى شرب قليلا من السويق بعد ثمانية ايام وجاء عبيد الله بن يحيى بن خاقان بمال جزيل
من الخليفة جائزة له فامتنع من قبوله فالح عليه الامير فلم يقبل فاخذه الامير ففرقها
على بنيه واهله وقال انه لا يمكن رده على الخليفة وكتب الخليفة لاهله واولاده فى كل شهر
باربعة الآف درهم فمانع ابو عبد الله الخليفة فقال الخليفة لا بد من ذلك وما هذا الا لولدك
فامسك ابو عبد الله عن ممانعته ثم اخذ يلوم اهله وعمه وقال لهم انما بقى لنا ايام قلائل و
كاننا قد نزل بنا الموت فاما الى جنة واما الى نار فنخرج من الدنيا وبطوننا قد اخذت من
مال هؤلاء فى كلام طويل يعظهم به فاحتجوا عليه بالحديث الصحيح ما جاءك من هذا المال
وانت غير سائل ولا مستشرف فخذه وان ابن عمر وابن عباس قبلا جوائز السلطان فقال وما
هذا وذاك سواء ولو اعلم ان هذا المال اخذ من حقه وليس بظلم ولا جور لم ابال فلما اشتد
ضعفه جعل المتوكل يبعث اليه بابن ماسويه المتطبب لينظر فى مرضه فرجع اليه فقال يا امير
المؤمنين ان احمد ليس به علة فى بدنه وانما علته من قلة الطعام وكثرة الصيام والعبادة فسكت
المتوكل ثم سالت ام الخليفة منه ان ترى الامام احمد فبعث المتوكل اليه يسئله ان يجتمع بابنه
المعتز ويدعو له وليكن فى حجره فتمنع من ذلك ثم اجاب اليه رجاء ان يعجل برجوعه الى اهله
ببغداد وبعث الخليفة اليه بخلعة سنية ومركوب من مراكبه فامتنع من ركوبه لانه عليه ميثرة
نمور فجئ ببغل لبعض التجار فركبه وجاء الى مجلس المعتز وقد جلس الخليفة وامه فى ناحية فى
ذلك المجلس من وراء ستر رقيق فلما جاء احمد قال سلام عليكم وجلس ولم يسلم عليه بالامرة
فقالت ام الخليفة الله الله يا بنى فى هذا الرجل ترده الى اهله فان هذا ليس ممن يريد ما
انتم فيه وحين راى المتوكل احمد قال لامه يا امه قد انارت الدار وجاء الخادم ومعه خلعة سنية
بطانة وثوب وقلنسوة وطيلسان فالبسها احمد بيده واحمد لا يتحرك بالكلية قال الامام
احمد ولما جلست الى المعتز قال مؤدبه اصلح الله الامير هذا الذى امر الخليفة ان يكون مؤدبك
فقال ان علمنى شيئا تعلمته قال احمد فتعجبت من ذكائه فى صغره لانه كان صغيرا جدا ثم خرج احمد
فهم وهو يستغفر الله ويستعيذ بالله من مقته وغضبه ثم بعد ايام اذن له الخليفة بالانصراف
وهيأ له حراقة فلم يقبل ان يحدر فيها بل ركب فى زورق فدخل بغداد مختفيا وامر ان تباع تلك
الخلعة وان يتصدق بثمنها على الفقراء والمساكين وجعل اياما يتالم من اجتماعه بهم ويقول سلمت
منهم طول عمرى ثم ابتليت بهم فى آخره وكان قد جاع عندهم جوعا عظيما كثيرا حتى كاد ان يقتله

الجوع وقد قال بعض الامراء للمتوكل ان احمد لا ياكل لك طعاما ولا يشرب لك شرابا ولا يجلس
على فرشك ويحرم ما تشربه فقال والله لو نشر المعتصم وكلمني في احمد ما قبلت منه وجعلت رسل
الخليفة تفد اليه في كل يوم تستعلم اخباره وكيف حاله وجعل يستفتيه في اموال ابن ابي دؤاد
فلا يجيب بشيء ثم ان المتوكل اخرج ابن ابي دؤاد من سر من رأى الى بغداد بعد ان اشهد عليه
نفسه ببيع ضياعه واملاكه واخذ امواله كلها قال عبد الله بن احمد وحين رجع ابي من سامرا
وجدنا عينيه قد دخلتا في موقيه وما رجعت اليه نفسه الا بعد ستة اشهر وامتنع ان يدخل بيت
قرابته او يدخل بيتا هم فيه او ينتفع بشيء مما هم فيه لاجل قبولهم اموال السلطان وكان مسير
احمد الى المتوكل في سنة سبع وثلاثين ومائتين ثم مكث الى سنة وفاته وكل يوم الا ويسال
عنه المتوكل ويوفد اليه في امور يشاوره فيها ويستشيره في اشياء تقع له ولما قدم المتوكل
بغداد بعث اليه ابن خاقان ومعه الف دينار ليفرقها على من يرى فامتنع من قبولها وتفرقتها
وقال ان امير المؤمنين قد اعفاني مما اكره فردها وكتب رجل رقعة الى المتوكل يا امير المؤمنين
ان احمد يشتم آباءك ويرميهم بالزندقة فكتب فيه المتوكل اما المامون فانه خلط فسلط الناس
على نفسه واما ابي المعتصم فانه كان رجل حرب ولم يكن له بصر بالكلام واما اخي الواثق فانه
استحق ما قيل فيه ثم امر ان يضرب الرجل الذي رفع اليه الرقعة مائتي سوط فاخذه عبد الله
بن اسحق بن ابراهيم فضربه خمسمائة سوط فقال له الخليفة لم ضربته خمسمائة سوط فقال مائتين
لطاعتك ومائتين لطاعة الله ومائة لكونه قذف هذا الشيخ الرجل الصالح احمد بن حنبل وقد
كتب الخليفة الى احمد يسأله عن القول في القرآن سؤال استرشاد واستفادة لا سؤال
تعنت ولا امتحان ولا عناد فكتب اليه احمد رحمه الله رسالة حسنة فيها آثار عن الصحابة وغيرهم
واحاديث مرفوعة وقد اوردها ابنه صالح في المحنة التي ساقها وهي مروية عنه وقد نقلها
غير واحد من الحفاظ كذا في البداية والنهاية ص ٣٣٠/١٠ تا ص ٣٤٠/١٠ -

وفات الامام احمد بن حنبل

وبالجملة هذه الاستقامة في مثل هذه الفتنة العظيمة من كرامات الامام
وكان ولد في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين ومائة ومرض تسعة ايام وتوفي برحمة الله
عليه سنة احدى واربعين ومائتين على الصحيح ليلة الجمعة وصلى عليه بعد العصر ثاني
عشر ربيع الآخر او لثلاث عشرة بقين منه وقيل غير ذلك وقبره ظاهر ببغداد يزار
ويتبرك به قال ابو زرعة بلغني ان المتوكل امر ان يمسح الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة على
الامام احمد فبلغ مقامه الفي الف وخمسمائة الف واسلم يوم وفاته عشرون الفا وكشف قبره بعد موته بمائتين وثلاثين
سنة لموت بعض الاشراف ودفنه بجانبه فوجد كفنه صحيحا لم يبل وجثته لم تتغير كذا في شرح الاذكار لابن علان المكي ص ١٦٨/١٦
رحمة الله عليه على مر الليالي والايام سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين. فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين آمين يارب العالمين۔

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المضامين الواردة في كتاب الكلام الموثوق في تحقيق ان القرآن كلام الله غير مخلوق

عنوان	صفحه
مقدمة الكتاب وبيان غرض التاليف	٢
تحرير منشأ الخلاف في مسئلة الكلام وتقرير القياسين المتعارضي النتيجة في هذه المسئلة وبيان اختلاف الحنابلة والمعتزلة والكرامية واهل السنة والجماعة من الاشاعرة والماتريدية	٣
كلام المحقق الدواني في تحقيق مسئلة الكلام	٧
تحقيق العلامة الالوسي في مسئلة الكلام وهو كلام نفيس جدا بل هو غاية التحقيق ونهاية التدقيق ..	٨
خلاصة الاقوال في مسئلة الكلام	١٢
ذكر قول الامام ابي حنيفة في القرآن	١٤
حقيقة الكلام وحده ومعناه	١٥
معنى انزال كلام الله سبحانه وتعالى	١٧
معنى سماع كلام الله تعالى	١٩
تفصيل المذاهب في مسئلة الكلام	٢٠
تحرير مذهب المتكلمين من الاشاعرة والماتريدية.	〃
بيان ان كلام الله القديم لا يتصف بالحروف والاصوات واقامة الدليل على ذلك	٢١
كلمة للامام البيهقي في حقيقة الكلام	٢٣
مذهب الحنابلة والحشوية	〃
كلام الشيخ قاسم بن قطلوبغا في التعقب على ابن تيمية في اثبات الحرف والصوت ومناقضته في ذلك	٢٦
مسئلة الحروف	٢٩
خلاصة مذهب الحنابلة ومناقشة الحليمي وابن حزم في ذلك	٣٠
تحرير مذهب الامام احمد بن حنبل وكلام ابن حزم في ذلك	〃
ذكر ما احتج به الحنابلة لاثبات الحرف والاصوات في الكلام القديم مع الجواب عنه	٣٢
الرد على من قال اذا كان كلام الله القديم غير حال في المصحف فما معنى تعظيمه	٣٧
فتاوى العلماء الاعلام في مسئلة الكلام ...	٣٨
صورة السؤال	〃
صورة جواب الامام عز الدين بن عبد السلام	〃
صورة جواب الامام جمال الدين ابن الحاجب۔	٣٩
صورة جواب الامام علم الدين السخاوي ...	〃
بيان الفرق بين التلاوة والمتلو والقراءة والمقروء	〃
مسئلة لفظي بالقرآن مخلوق	٤٠
خاتمة الكلام وفذلكة المرام	٤٢
ذكر ادلة اهل السنة والجماعة على ان القرآن كلام الله غير مخلوق وهي خمسة عشر دليلا	٤٥
الادلة العقلية في ذلك	٥٠
ما جاء عن الصحابة والتابعين في ذلك	٥١
حكاية اجماع الصحابة والتابعين	٥٢
ذكر اقوال الائمة في القرآن	〃
الرد على الجهمية والمعتزلة بخمسة وجوه	٥٥
ادلة المعتزلة والجواب عنها	٥٧
وهي على نحوين ادلة عقلية وادلة سمعية	〃
سردها والجواب عنها	
خاتمة في ذكر ملخص هذه الفتنة وكيف كان بدء فتنة القول بخلق القرآن وقيام الامام احمد في ذلك مقام الصديقين رحمة الله عليه	٦٥

تمت الفهرست

ولله الحمد۔